مجلة كلية الآداب (دورية أكاديمية علمية محكمة)

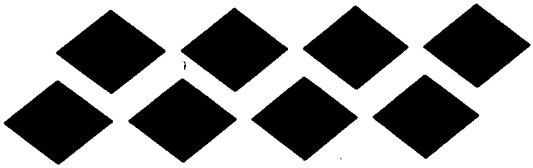

عمل الأخميمية في الروك الناصري
(٧١٥هـ/١٣١٥م)
دراسة في الجغرافيا التاريخية

د .إبراهيم دسوقي محمود
أستاذ مساعد بقسم الجغرافيا
بكلية الآداب – جامعة المنيا

أبحاث

عمل الأخميمية في الروك الناصري (٧١٥هـ/١٣١٥م)

دراسة في الجغرافيا التاريخية

د. إبراهيم دسوقي محمود

مقدمـــة :

يعد التطور الإداري لأقاليم مصر مرآة للتطور العمراني والاقتصادي وكذلك الاجتماعي ، فهو يعكس حالة الأقاليم الإدارية من تطور أو تدهور في حالة ازدهار أم انتكاس ، وارتبط التطور الإداري في مصر بعملية مسح زمام الأرض الزراعية أو ما عُرف باسم "الروك" وهى عملية تعود إلى مصر القديمة ثم توالت بعد ذلك طوال عصورها اللاحقة تحت مسميات مختلفة ، وكانت نتائج عملية الروك تسجل بدواوين الحكومة وتعد من الوثائق ذات الأهمية الكبيرة باحتوائها على معلومات عن العمران الريفي من حيث عدد النواحي والوحدات الزمامية التابعة ، وتصنيف لطبيعة الأرض، وكذلك قيمة العبرة أو الخراج المقررة ، فهي ذات قيمة جغرافية كبيرة.

تعد مرحلة الأعمال والمرتبطة بالروك الناصري من أهم عمليات التغير الإداري في مصر منذ الفتح الإسلامي والذي بدأ مع مرحلة الكور الصغرى ثم الكور الكبرى فالأعمال والتي تستحق أن توضع كحد فاصل إداري مهم في التطور الإداري في مصر خلال عصرها الوسيط.

يمثل عمل الأخميمية أحد أعمال مصر العليا إبان مرحلة الأعمال، وتتمثل أهمية هذا العمل في كونه احتل موضعاً متميزاً بوسط الصعيد من اتساع للسهل الفيضى على جانبي الوادي ، وخاصة على الجانب الشرقي حيث تقع حاضرة العمل (أخميم) ، حيث توجد انفراجة كبيرة بالسهل الفيضى عكس الحال في الجنوب أو الشمال ، واستغل أيضا اتساع السهل على الجانب الغربي من النهر في انتشار عمرانه مما مكن من نشأة عدة حواضر صغرى (سوهاج ، المنشاة ، جرجا) بتوابع ريفية متعددة ، فالإمكانات الجغرافية لهذا العمل تعطيه تميزاً وتفرداً عن نظرائه من أعمال مصر العليا. ويهدف هذا البحث إلى إبـــراز شخصية عمل الأخميمية خلال الروك الناصري وذلك عبر خمس نقاط رئيسية هي :

أولاً : التطور الإداري لعمل الأخميمية منذ أقدم العصور حتى الروك الناصري ، ويقدم هذا العنصر للتغيرات الإدارية التي شهدها الإقليم منذ مصر القديمة حتى مرحلة الأعمال ، مروراً بالمراحل الحضارية المختلفة وما شهدته من نظم إدارية.

ثانياً : العمران الريفي بالأخميمية : يتناول هذا المبحث المحلات الريفية الواردة بالروك الناصري والتي تنضوى تحت عمل الأخميمية ، ومن ثم توزيع لهذه القرى وارتباطها بالمظاهر الفيزيوجرافية (المجارى المائية ، التلال والأكوام ، الهوامش) والسمات المورفولوجية لقرى الأخميمية وانعكاس الموضع.

ثالثاً : الأساس الاقتصادي للعمران الريفي : يركز هذا العنصر على تصنيف الأرض الزراعية من حيث الجدارة الإنتاجية والقيمة الاقتصادية على اعتبارها مصدرا للخراج والعبرة ، ثم علاقة هذه القيمة والجدارة بتوزيع العمران الريفي في إطار هذا التصنيف للزمامات الزراعية بالنواحي المعتبرة.

رابعاً : الحيازة الزراعية للعرب واستقرارهم بالأخميمية : تبرز هذه النقطة دور الزراعة -تحديداً- في استقرار القبائل العربية من حيث حجم الحيازة المخصصة لها في الروك الناصري ودورها في جذب هذه العناصر دائمة الارتحال إلى الاستقرار وتكوين محلات عمرانية خاصة بها.

خامساً : مدينة أخميم : وهى دراسة حضرية لقاعدة العمل وعاصمة الإقليم مدينة "أخميم" من حيث السمات المورفولوجية والتركيب الداخلي للمدينة .

ويسبق ذلك كله مقدمة خاصة عن مفهوم "الروك" بصفة عامة و"الروك الناصري" بصفة خاصة ، باعتبار ذلك مدخلاً لشرح وتحديد مفاهيم الدراسة.

الـروك :

ترجع أصول مصطلح "الروك" إلى المصرية القديمة حيث اللفظ "روخ" ثم انتقل إلى القبطية مع التحريف إلى "روش Roush" والذي حرف بدوره إلى "روك" في العربية ، وهو معنى واحد يقصد به "قياس الأرض الزراعية بواسطة حبل" وذلك عند إعادة حصر الأراضي الزراعية وإعادة تقسيمها وتصنيفها ، ويقابل الروك ما يعرف حديثا باسم "عملية فك الزمام". (جمال الشيال ، ١٩٤٠ ، ص٢٣)

يعكس أصل كلمة "الروك" إلى قدم عملية مسح الأراضي الزراعية وارتباطها بمصر القديمة والاستقرار البشرى والعمراني بوادي النيل ، حيث تستدعى طبيعة السهل الفيضى وفيضان النهر سنويا إجراء عملية فك زمام الأرض الزراعية بين كل فترة وأخرى.

ويشير الجغرافي "استرابون Strabo" (٢١م) إلى ما يؤكد على أهمية مسح الأرض الزراعية بقوله : "... إن النيل يغمر الأرض ويزيل الحدود ويغير المظاهر ، كما أنه لا يصل إلى الأرض فتبور أو يظل الماء في الأرض المنخفضة فلا تزرع ، كما أنه في بعض الحالات يرتفع إلى أن يغمر أرضاً جديدة فتدخل في نطاق الأرض الزراعية..."(وهيب كامل ، ص ٤٦)

ونتيجة للأسباب التي عددها استرابون يصبح من المحتم إجراء فك زمام للأرض الزراعية لرصد التغيرات التي تطرأ على الحيازات وتسجيل ذلك بدواوين الحكومة ، وتعد نتائج عملية الروك ذات أهمية باحتوائها على النواحي العمرانية والوحدات الزمامية وأيضاً تصنيف الأرض الزراعية طبقا لجدارتها الإنتاجية وربط ذلك بمقدار الخراج المقرر على كل وحدة زمامية. (Rabie, H., p. 133)

يذكر "المقريزى" أن عملية الروك كانت تجرى في مصر كل ثلاثين عاماً منذ الفتح الإسلامي (المقريزى ، ص٨٢) ، إلا أن المصادر خلال العصر الوسيط لم تسجل إلا ست (٦) عمليات روك فقط منذ الفتح حتى نهاية العصر المملوكي (ق : ١-١٠هـ /٧-١٦م) ، وتأتى أعمال الروك الثلاثة الأخيرة كأهم أعمال الروك طوال هذه المرحلة ، وعلى رأسها "الروك الناصري" ، وهو آخر روك في مصر المملوكية وأهمها أيضا . (الكندي ، ص ص ٧٥-٧٩ ، المقريزى ، ص ص ٧٤-٧٥)

الروك الناصرى :

ينسب هذا الروك للسلطان المملوكي الناصر محمد بن قلاوون والذي تم خلال ولايته الثالثة لمصر وذلك في سنة (٧١٥هـ/١٣١٥م) ، وإن كانت النسخة الأصلية لهذا الروك لم يعثر عليها (محمد رمزي ، قسم١ ، ص٢٠) إلا أن هناك عدة مصادر أوردت نتائج هذا الروك.

فأعيد نسخ هذا الروك سنة (٧٧٧هـ/١٣٧٥م) وسُجلت هذه النسخة فى مخطوط "تقويم البلدان المصرية في الأعمال السلطانية" لمؤلف مجهول، وعلى هذا المصدر اعتمد ابن دقماق (٨٠٩هـ/١٤٠٦م) في تأليف كتاب "الانتصار لواسطة عقد الأمصار" وذلك في سنة (٧٩٣هـ/١٣٩١م) مع إشارته إلى التغيرات الإدارية والزمامية التي حدثت بين سنتي إجراء الروك (٧١٥هـ) وكتابته لمؤلفه هذا (٧٩٣هـ) ، (عبدالعال الشامي ، ١٩٩١ ، ص٧)

تم تجديد نسخ الروك الناصري مرة أخرى وأخيرة ، وذلك في سنة ٨٨٣هـ (١٤٧٨م) وتمثل ذلك النسخ في كتاب ابن الجيعان ٨٨٥هـ (١٤٨٩م) "التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية" ، وكان ابن الجيعان حينذاك يتبوأ منصباً إدارياً في الدولة تحت اسم "مستوفى ديوان الجيش" ، مما ساعده كثيراً في إنجاز هذا العمل.

يستهل ابن الجيعان مخطوطه بقوله : "... هذا كتاب أذكر فيه بإقليم مصر من البلدان وعبرة كل بلد وكم مساحتها فدان ... ، أذكر عبرة الأقاليم المذكورة على ما استقر الحال عليه في أيام الأشرف شعبان (٧٧٧هـ) وإن تغيرت عبرة بلدة عما كانت ذكرت عبرتها الآن (٨٨٣هـ) ، (ابن الجيعان ، ص٢) ، أي أن ابن الجيعان يوضح في مقدمة مؤلفه أنه يسجل التغيرات التي طرأت في الفترة ما بين سنة نسخ مخطوط "تقويم البلدان المصرية"... (٧٧٧هـ) ، ونسخه هو لهذا الروك سنة (٨٨٣هـ).

يأتى كتاب "التحفة السنية "لابن الجيعان كأهم مصدر لدراسة النشاط الزراعي وجدارة الأرض الإنتاجية مقارنة بكتاب (الانتصار) لابن دقماق والذي يوجد به الكثير من التحريف والتصحيف والفراغات التي لم تدون بها أية بيانات عن النواحي من حيث المساحة أو العبرة ، أو تخصيص الحيازة ، على العكس من ذلك نجده في (التحفة) حيث وردت بيانات ومعلومات كثيرة عن حجم الحيازات وتوزيع الأراضي وجدارة الأرض وتصنيفها ما بين "نقا ، خرس ، مستبحر ..." وكذلك العبرة المقررة على كل وحدة ومعلومات أخرى قيمة في هذا المجال ، وإن كان الحديث عن العمران فلا يمكن استبعاد (الانتصار) لابن دقماق حيث له أهمية في هذا المجال . (عبد العال الشامي ، ١٩٩١ ، ص١١)

أولاً : التطور الإداري للأخميمية :

تكاد تكون الأخميمية من أكثر النواحي استقراراً وثباتاً إدارياً منذ عصوره القديمة حتى أصبح عملاً رئيساً في الروك الناصري ، ففي خلال مصر القديمة ، كانت أخميم "Khant Min" قاعدة لإحدى المقاطعات المصرية القديمة وهى المقاطعة التاسعة "الآلهة مين Min" ، وتمثل المقاطعات أقدم الأطر الجغرافية للنظام الإداري في مصر وأطلق عليها في المصرية القديمة لفظ "سبات Spat" بمعنى القسم . (سليم حسن ، ص١٦)

قدمت المصادر القديمة معلومات جغرافية عن المقاطعة من حيث الاسم والإقليم الزراعي التابع والحقول وكذلك الترع التي ترويها ومورفولوجية أراضى المقاطعة من حيث الارتفاع والانخفاض قياساً بمستوى النهر ، وموقع المقاطعة سواء كان مرتبطاً بـوادي النيل أم كان هامشياً عند حافة الصحراء . (Connor, O., p. 689)

كانت المقاطعة التاسعة "مين" إحدى مقاطعات مصر العليا الاثنتين والعشرون (٢٢) مقاطعة والتي تبدأ بالمقاطعة الأولى "حامل القوس" في الجنوب حتى مقاطعة "هنت Hint" الفاصلة شمالاً ويبدو هنا مغزى الكلمة في الفصل بين إقليمي مصر (العليا ، السفلي) (سليم حسن ، ص ٣٤ ، ص٦٦).

احتلت هذه المقاطعة موقعاً جغرافياً مميزاً بين مقاطعتي "تا . ور" أى الأرض العظيمة وهى رقم ثمانية في الجنوب ومقاطعة "وزايت Ouazet" أو "الثعبان" شمالاً والتي كانت تمثل نهاية الصعيد الأعلى حينئذ (سليم حسن ، ص٥٠) ، وشغلت مساحة تقدر بحوالي ٥٧٥كم^{٢} على جانبي الوادي محتلة المرتبة الرابعة من حيث حجم المساحة بين مقاطعات مصر العليا مما يؤكد على أهميتها وتميز موضعها طول جبهتها النيلية والذي يقدر بحوالي ٦٢كم.

أما بشريـاً فكان متوسط حجم سكان المقاطعة يقـدر بحـوالي خمسون (٥٠) ألف نسمة ، أي أن متوسط كثافة السكان كان حوالي ٨٧ نسمة /كم^{٢}

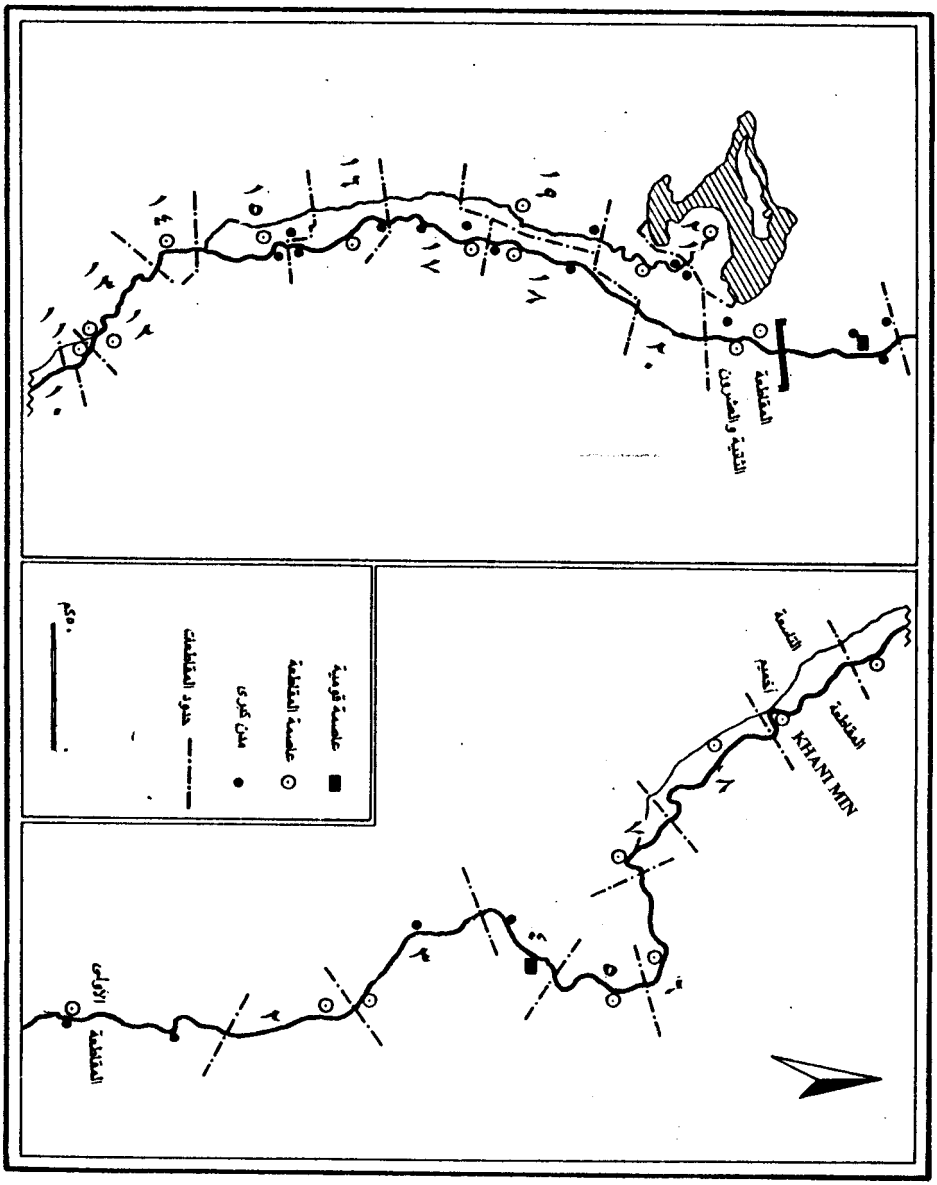

مقاطعة أخميم (التاسعة) ضمن مقاطعات مصر العليا الفرعونية

المصدر: Butzer, 1976, p.78

وهى أرقـــام تدلل على مـــــدى ما كانت تتمتع بـــه المقاطعـــة من إمكانـــات جغرافيـــة (Butzer, p.74).

وفى مجال العمران مثلت العاصمة الدينية للمقاطعة "مين" أهمية خاصة بوصفها مركزاً دينياً وحضارياً مهماً بوسط الصعيد حيث تحرف الاسم في القبطية إلى "شمن" ثم تحور إلى العربية فى لفظة "أخميم" (سليم حسن ، ص٤٩) ، بالإضافة إلى أخميم كانت هناك عدة مراكز عمرانية ذات أهمية مثل : "إدفا Iteb" ، و"سوهاج Dja-Ruhe" و"المنشأة Posi" وغيرها من المدن وكان ينضوى تحتها أيضاً ثلاث عشرة قرية كبرى بتوابعها (Butzer, p.64, p.74) .

العصر البطلمى الرومانى (٣٣٢ق.م -٢٨٤م) :

ورث الإغريق والرومان نفس النظام الإداري المصري القديم ولم يغيروا فيه كثيراً ، وإن تغير الاسم الإداري من "سبات" إلى "نومي Nimoi" ومفردها "نوموس Nomos" وهى كلمة إغريقية تعنى القسم الإداري ، (أمين محمود عبد الله ، ص٤٨) ، وقد ورد ذكر "الأخميمية" بجميع مصادر هذه المرحلة كأحد النومات البطلمية - الرومانية تحت اسم "بانوبوليس Panopolis" نسبة للإله الإغريقي "بان Pan" الذي يقابل الإله "مين" عند المصريين القدماء (سليم حسن ، ص٤٩).

ففى قوائم كل من : هيرودوت (٤٥٠ ق.م) وديودور الصقلى (٥٩ق.م) واسترابون (٢٤ق.م) ، بلينى (٧٩م) ، بطليموس (١٦٨م) وردت الأخميمية كإقليم إدارى مستقل بوصفها إحدى نومات إقليم الطبياد أ Thebais A" والذى كان يمتد فيما بين جزيرة "الفنتين Elephantine" جنوباً حتى "أسيوط" ، أو ليكوبوليس Lycopolis" في الشمال (Ball, J., pp. 10-120) ، وحافظت "بانوبوليس" على نفس سماتها الجغرافية المصرية القديمة من حيث الموقع والمساحة وأيضاً الأهمية الإدارية بصفتها ركيزة إدارية ودينية واقتصادية بوسط مصر العليا.

وخلال العصر البيزنطي (٢٨٤-٦٤١م) تحول اسم "النوم" إلى لفظ "باجارشى Pagarchie" أي أنه امتداد للمقاطعة المصرية القديمة ، وقد وردت أخميم فى قائمتى "هيركوليس Hieroclis" (٥٣٥م) ، وجـــورج القبـــرصى Cyprus, G., (٦٠٦م)

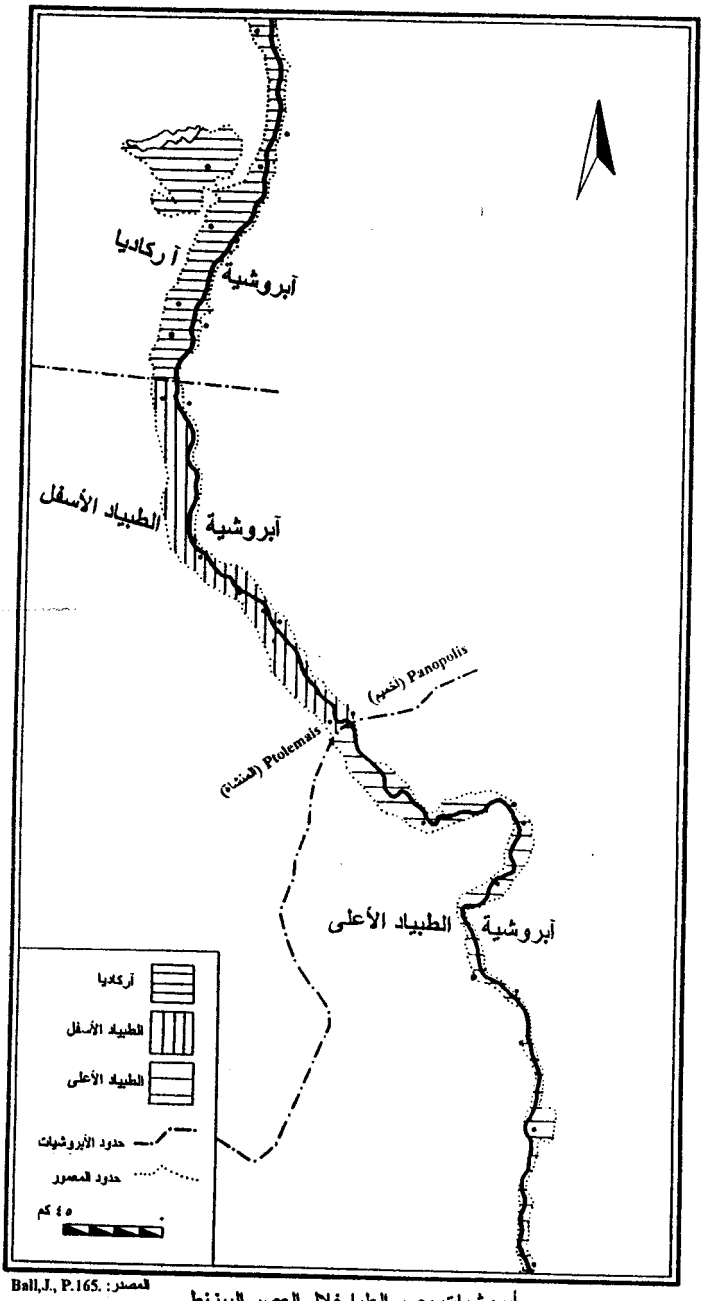

المصدر: Ball,J., P.165.

أبروشيات مصر العليا خلال العصر البيزنطى

واللتان تمثلا هذه المرحلة ضمن إقليم "الطبياد الأسفل" والذي يبدأ شمالاً من "أنصنا"[1] أو ما كان يطلق عليها "باجارشية أنتنوبوليس Antinopolis" إلى جنوبى باجارشية "بانوبوليس" مباشرة ، وكان هذا الإقليم يضم حوالي أثنى عشر (١٢) باجارشية مركزها مدينة أنتنوبوليس" (Ball, pp. 163-177).

الأخميمية في مرحلة الكور الصغرى (٢٠-٩٦٤هـ/١٤٦-١٠٧٦م):

أبقى العرب على النظام الإداري القديم وأخذوا به ولكنهم أطلقوا عليه "الكور" ومفردها "كوره" وهى لفظ يوناني (Chora) يعنى الإقليم أو المقاطعة ، ويعرف ياقوت الحموي (٦٢٦هـ/١٢٢٨م) الكورة بانها "كل صقع يشتمل على عدة قرى ولابد لتلك القرى من قصبة أو مدينة أو نهر يجمع اسمها، ذلك اسم الكوره.." وإن أرجع ياقوت لفظ الكورة إلى الفارسية حيث كان يطلق على أقسام الآستان في حين استعار العرب من اليونانية كلمة الإقليم فجعلته اسماً "للكشخر". (ياقوت ، مجلد ١ ، ص٣٦).

على الرغم من التباين في مصدر لفظ "الكورة" إلا أنها لم تكن شيئاً آخر سوى القسم الفرعوني (المقاطعة) والنوم البطلمى والباجارشى البيزنطي أو حتى الآستان الفارسي ، فالتقسيم الإداري العربي مستمد مباشرة من النظام الإداري البيزنطي ، بل إنهم أبقوا على نفس المسميات القديمة والتي حورت أو حرفت قليلاً عن أصولها القديمة لتتلاءم مع العربية ، (نقولا زيادة ، ص٦٨) .

وإن كان التغير الإداري بعد الفتح الإسلامي كان طفيفاً فإن ما لحق بمصر العليا من هذا التغير لم يكن يذكر ، سواء بالنسبة لحدودها أو مسمياتها بل قواعد هذه الكور وعواصمها ظلت كما هي ما عدا تغير مسمياتها فقط .

وجد العرب في مصر حوالي خمس وثمانون (٨٥) باجارشية بيزنطية حولوها إلى كور ، خمس وأربعون (٤٥) منها بالدلتا وأربعون (٤٠) بمصر العليا ، مع التأكيد على أن هذا التقسيم الإداري في أبسط صوره تقسيماً مالياً ، الأساس الأول فيه تقدير

---

(١) الشيخ عبادة ، ملوي (المنيا)

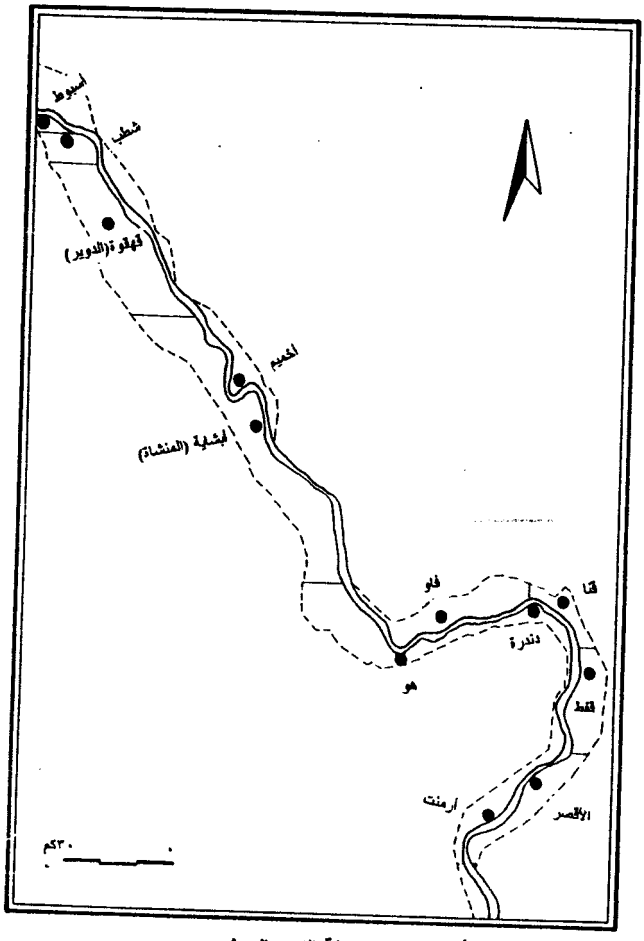

أخميم خلال مرحلة الكور الصغرى

المصدر: عبد العال الشامى (١٩٨١) ص١، بتصرف محدود.

الخراج ، وكانت القريـة أو الناحية هي النـواة الصغرى في هـذا التقسيم وتعتبر وحدة خراجية لها زمام خاص من الأراضي الزراعية بحدود معروفة تفصلها عن زمام القرى أو النواحي المجاورة لها ، (أمين محمود عبد الله ، ص ص ٧٠-٧٣).

ففي مرحلة الكور الصغرى ، وهى المرحلة التي يطلق عليها "العصر العربي الأول" (٢٠-٦٤٩هـ/٦٤١-١٠٧٦م) كانت الأخميمية إحدى الكور الصغرى بمصر العليا والتي اشتملت على أربعين (٤٠) كورة ، ففي كل القوائم العمرانية التي تعود لمصادر هذه المرحلة مثل قائمة ابن خرداذبة (٢٦٠هـ/٨٧٣م) ، كانت كورة أخميم رقم (١٤) (ابن خرداذبة ، ص ٨١) ، وقائمة قدامة بن جعفر (٣١٠هـ/٩٢٢م) كانت مرتبة الكورة السادسة عشر (١٦) (قدامة ، ص ١٧٨) ، وأيضاً القضاعى (٤٥٤هـ/١٠٦٢م) رقم (٢٠) ، (نقلا عن المقريزى ، جـ١ ، ص ص ٧٢-٧٣) وغيرها[1] .

احتوت الكورة على قاعدة لها وهى مدينة أخميم ويتبعها ثلاث وستون (٦٣) محلة عمرانية ما بين قرى كبرى أو ما يطلق عليها نواحي زمامية وتوابع صغرى تتوزع على جانبي الوادي (شيخ الربوة ،ص٢٣٢)

امتدت كورة الأخميمية إبان مرحلة الكور الصغرى على جانبي وأدي النيل ، فعلى الجانب الشرقي استغلت الاتساع النسبي للسهل الفيضى يبدأ من كورة أسيوط في الشمال (الحدود الجنوبية لمركز البدارى) إلى كورة فاو جنوباً (مركز دشنا - قنا) وعلى الجانب الغربي من السهل الفيضى كانت تمتد الأخميمية من كورة قهقوة شمالاً (الحدود الجنوبية لمركز طما) وكورة أبشاية في الجنوب (الحدود الشمالية لمركز المنشاه) (أمين محمود عبد الله ، ص٩٧).

أي أن كورة الأخميمية كانت خلال هذه الفترة تضم المناطق التي تشغلها حاليا : مركزي ساقية قلتة وأخميم شرقا ، ومراكز طهطا والمراغة وسوهاج على جانب الوادي الغربي.

---

(١) ابن الفقيه الهمذانى (ص ص ٧٣-٧٤) ، شيخ الربوة (ص٢٣٢).

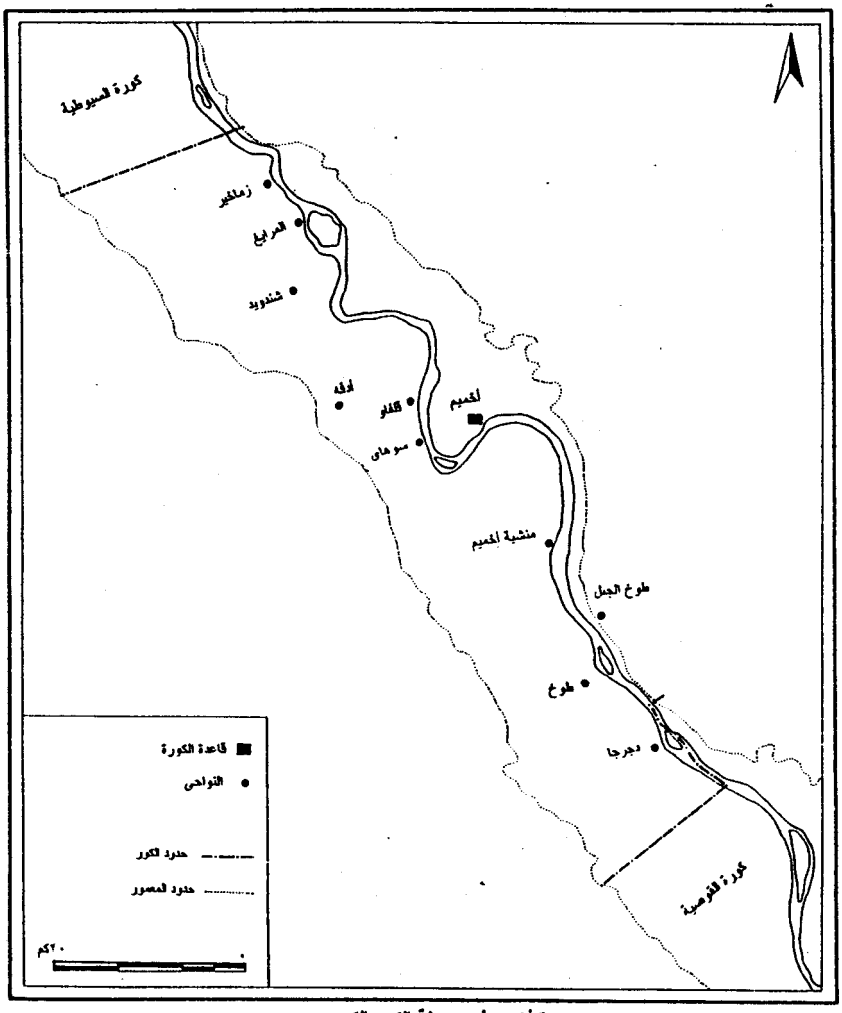

كورة أخميم فى مرحلة الكور الكبرى

المصدر: عبد العال الشامى (١٩٨١) ص١٤، بتصرف محدود.

مرحلة الكور الكبرى والأعمال (٤٦٩-٧١٥هـ/١٠٧٦-١٣١٥م):

أحدث الفاطميون إبان حكمهم لمصر تغييراً إدارياً وذلك فى منتصف القرن الخامس الهجرى (١١م) وهو تجميع الكور الصغرى وإدماجها فى وحدات إدارية أكبر أطلق عليها الكور الكبرى وذلك لأهداف سياسية واقتصادية ، ففى حالات كثيرة ضمت كورتان أو أكثر ليتكون منها كورة كبرى ، فتجمعت الثمانون كورة السابقة فى ثلاثة وعشرين كورة فقط ، أربعة عشر (١٤) منها فى مصر السفلى وتسع (٩) بمصر العليا وهى "الجيزية ، الأطفيحية ، البوصيرية ، الفيومية ، البهنساوية ، الأشمونين ، السيوطية ، الأخميمية ، القوصية" .

ويعد الآرمنى (أبو صالح ، ٥٥٠هـ/١١٥٥م) أول من أورد هذا التغيير الإدارى نقلاً عن قائمة محررة تعود لسنة (٤٦٩هـ/١٠٧٦م) وتوضح أن مصر خلال هذه السنة قسمت إلى ثلاثة وعشرين كورة كبرى بديلاً عن الثمانين كورة الصغرى ، وأضاف الآرمنى كذلك فى مؤلفه (أخبار مصر ، جـ١ ، ص٨) ما وقع من تغيير للأسماء وما احتوته هذه الكور من وحدات زمانية وخراجية ... وغير ذلك.

شكلت الأخميمية إحدى كور الصعيد الكبرى طوال هذه المرحلة-(٤٦٩-٧١٥هـ/ ١٠٧٦-١٣١٥م) وهى المعروفة بمرحلة الكور الكبرى، فقد وردت بقوائم مصادر هذه المرحلة ، مثل : ابن مماتى (٦٠٦هـ/١٠٢٩م) ، الكورة رقم ثمانية (٨) بمصر العليا (قوانين الدواوين) وتحفة الإرشاد (٦٩٧هـ/١٣٩٧م) ، وغيرها من المصادر محتفظة بترتيبها الثامن من الجيزية فى الشمال حتى القوصية فى جنوباً.

كانت كـــورة الأخميمية منذ بـــدء تكوينها فى منتصف القرن الخامس الهجرى (١١م) على جانبى وادى النيل ، فامتدت على الجانب الغربى من الحدود الجنوبية لكورة السيوطية (مركز طما) إلى برديس جنوباً حيث كورة القوصية ، أما شرقى الوادى فكانت الكورة تمتد بين حدود مركز البدارى (حالياً) حيث السيوطية فى الشمال ، إلى الحدود الجنوبية لمركز دار السلام (حالياً) حيث كورة القوصية.

العمل فى الروك الناصري (٧١٥هـ/١٣١٥م):

أجـرى السلطان المملوكي (الناصـــر محمد بـن قلاوون) تغييـــراً إدارياً مهماً مـــع إراكتـــه (مسحـــه) للبـلاد ســـنة (٧١٥هـ/١٣١٥م) وتمثـل هـــذا التغييـــر

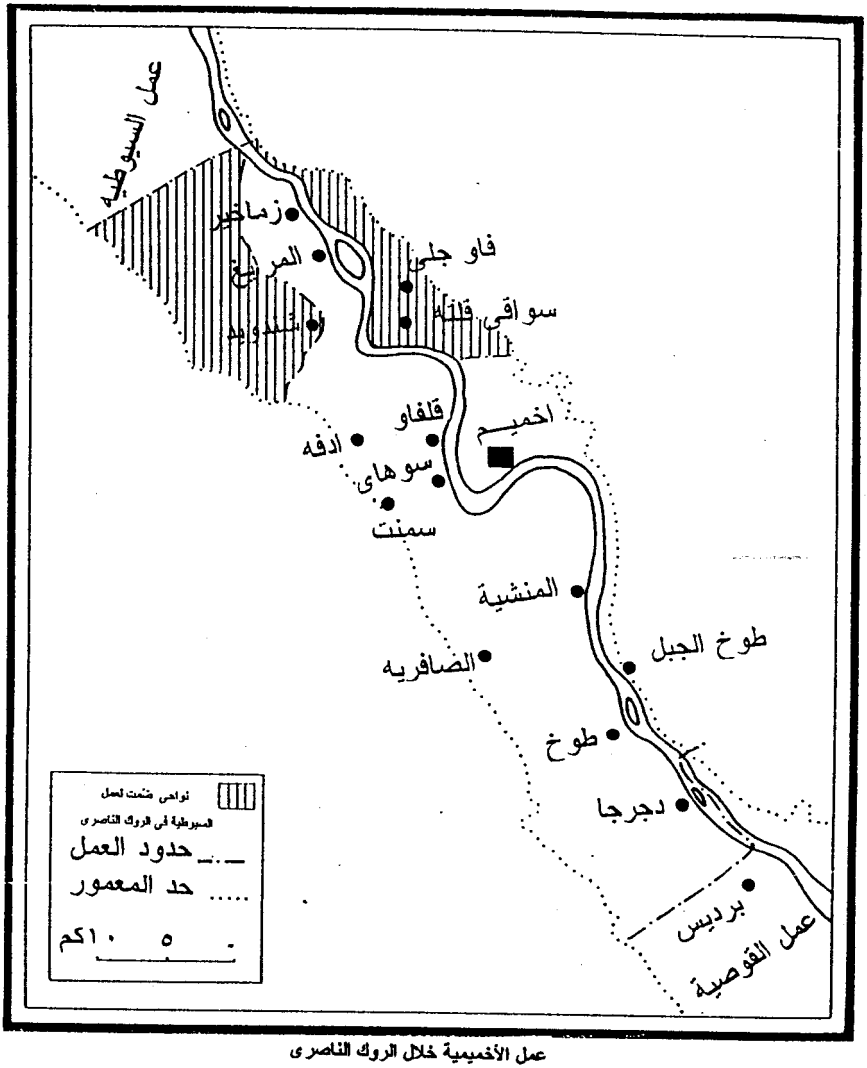

عمل الأخميمية خلال الروك الناصرى

في إحلال الأعمال محل الكور الكبرى وتمتد هذه المرحلة من سنة ٧١٥هـ/١٣١٥م إلى سنة ٩٣٣هـ/١٥٢٧م وهى سنة التربيع العثماني والذي غير كلية النظام الإداري في مصر.

وقد مس التغيير عمل الأخميمية خلال الروك الناصري ، فتراجعت حدود العمل الشمالية نحو الجنوب نتيجة توسع عمل السيوطية على حساب الأخميمية فضمت إليها نواحي "أبو الهدرى ، شندويد ، جزيرة شندويد" على الجانب الغربي ، ونواحي "سفلاق ، ساقية قلتة" على الجانب الشرقي من الوادي ، فأصبح العمل يبدأ شمالاً من شمالي المراغة مباشرة بعد أن كانت تبدأ من جنوبي طهطا ، وتعدلت أيضاً الحدود الشمالية أيضا على الجانب الشرقي فتحركت جنوبي سفلاق (ساقية قلتة).

أما الحدود الجنوبية لعمل الأخميمية على جانبي الوادي والتي تفصلها عن عمل القوصية فقد ظلت كما هي دون تغيير خلال الروك الناصري وهى الحدود التي تناظر حالياً الحدود الحالية بين مركزي جرجا والبلينا على جانب الوادي الغربي ، ومركز أخميم ودار السلام شرقاً (أمين محمود عبدالله ، ص ١٤٠).

ثانياً : العمران الريفي بالأخميمية :

(١) العمران الريفي في المصادر العربية :

تعددت المدلولات اللغوية التي تشير للعمران الريفي في مصر خلال عصرها الوسيط ، فورد لفظ "القرية" والذي كان يشير إلى كل مكان اتصلت أبنيته واتخذ قراراً ومقاماً .. (الزبيدى ، جـ١٠ ، ص٢٩٠) ، ثم تطور هذا المفهوم فأصبح يعنى كل محلة عمرانية فى مرتبة أدنى من المدنية (حسن يوسف وعبد الفتاح الصعيدي ، جـ١ ، ص ٥٥٢) .

تعكس الدلالة اللغوية للفظ القرية لوظيفتها كمكان للاستقرار والعمران ، فيذكر ابن منظور تعريفا للقرية لغوياً "..الموضع الذى يستقر به الناس حول مصدر مائى ، فأصل القرية حيث يستوى الماء ومنها القرار والاستقرار..." (ابن منظور ، جـ٧ ، ص١٨٠).

ومن المفاهيم التى كانت أكثر دلالة وشيوعاً على العمران خلال هذه المرحلة لفظ "محلة" بمشتقاته المتعددة "المحلة ، الحلة ، محال ، محلات.." وتعنى كلها المواضع

التى يحل بها القوم أو ينزلون ، (ابن منظور ، جـ٧ ، ص١٨٠) ، ويقابله المصطلح العمرانى الحديث "المستوطنة البشرية Settlement" ، (جمال حمدان ، ١٩٨١ ، ص ٢١٩)، ويمثل مفهوم المحلة أكثر المفاهيم دلالة على الاستقرار الريفى فى مصر خلال العصر الوسيط.

وهناك العديد من المرادفات الأخرى والمعبرة عن العمران الريفى وخاصة التوابع الصغرى ، مثل : "الكفر" والذى ورد ذكره لأول مرة خلال القرن السادس الهجرى (١٢م) بقائمة الآرمنى كتابع للقرى الكبرى أو الوحدات الزمامية (الأرمني ، ص١٠) ، وهناك "المنشأة" والتي قصد بها العمران المحدث ، فهو "محلة جديدة ينشئها أحد الأمراء والأعيان وتعرف بالمنشاه بعد تسهيل همزتها" (الزبيدى ، جـ١ ، ص٤٦٨).

وفى خلال القرن التاسع الهجري (١٥م) أوردت المصادر أسماء متعددة للتوابع الريفية الصغرى مثل "النزلة ، النجع ..." وارتبطت هذه التوابع بقرى مصر العليا بصفة خاصة ، يبدو تعدد المرادفات الدالة على العمران الريفي في مصادر العصر الوسيط من القرية والمنشاة إلى المحلة والحلة ثم النزلة والنجع ... ، ويعكس كل مفهوم منها دلالة خاصة ترتبط بظروف النشأة واكتساب الاسم ما بين قرية قديمة واسم جديد وأخرى مستحدثة اسماً وعلماً ، أو تعكس طبيعة موضعها سواء نهرية أو هامشية وما بينهما.

وعلى الرغم من تعدد الألفاظ وترادف المفاهيم بمصادر العصر الوسيط إلا أن القرية ذاتها لم تحظ كثيرا بالدراسة أو حتى الملاحظة المقصودة من قبل كتاب هذه المرحلة ، وقد يكون من أسباب ذلك تماثل القرى وتشابهها ، فعلى حد وصف ابن فضل الله العمرى ".. من رأى واحدة منها فكأنما رآها جميعا.." (ابن فضل الله العمرى ، جـ٥ ، ص ١٦١).

(٢) قرى الأخميمية :

تمثل قائمتى الانتصار .. لابن دقماق ، والتحفة .. لابن الجيعان ، المصدرين الأساسيين فى حصر المحلات الريفية بعمل الأخميمية فى الروك الناصرى ، والملاحظ أن المحلات الريفية والواردة بقوائم الروك ما هى إلا وحدات مالية أو زمانية "معتبرة"

أي أنها وحدة خراجية ، ولا يذكر معها توابعها الصغرى سواء كانت كفور أو نزلات ونجوع (محمد رمزى ، القسم الأول ، ص٧).

ونتيجة لذلك تبدو هنا مشكلة بحثية تواجه معالجة العمران إبان الروك الناصرى من حيث الحجم والتوزيع وغير ذلك من عناصر دراسة العمران الريفى ، ولتخطى هذه المشكلة تم الاعتماد فى ذكر التوابع الريفية الصغرى لنواحى عمل الأخميمية المعتبرة والواردة بالانتصار والتحفة على ما ورد بالترابيع العثمانى (٩٣٣هـ/١٥٢٧م)[١] وهو أول روك أجراه العثمانيون بعد دخولهم مصر (الإسحاقى المنوفى ، ص١٥٠) .

وتم استبدال نظام الوحدة الزمامية بالكاشفية الصغرى ومكن ذلك من تسجيل القرى الصغرى والتوابع فى سجلات الالتزام ، ومن ثم وردت العديد من المحلات الصغرى والتى لم تدون بقائمتى الانتصار والتحفة ، بالإضافة إلى مصادر أخرى كالأعمال الموسوعية وكتابات الرحالة مما ساعد فى عملية حصر لقرى الأخميمية سواء المعتبرة أو التوابع.

أورد ابن دقماق بقائمة الانتصار ست وثلاثين (٣٦) ناحية بعمل الأخميمية بما فيها قاعدة العمل (أخميم) فى حين ذكر ابن الجيعان ست وعشرين (٢٦) ناحية أى أنه أقل من ابن دقماق بعشر محلات ، ويمكن تعليل ذلك من خلال أمرين ، أولهما : إسقاط ابن الجيعان للنواحى التى ضمت لعمل السيوطية وعددها ست (٦) نواحى وهى "أبو هدرى ، جزيرة شندويد ، شندويد" على الجانب الغربى من الوادى ، وساقية قلتة ، سفلاق ، فاو جلى" على الجانب الشرقى ، وهى النواحى التى ذكرها ابن دقماق فى قائمته ضمن عمل الأخميمية ، وفى هذا الإطار نجد ابن الجيعان يذكر ناحية "شنسيف" ضمن الأخميمية على الرغم من أنها ضمت للسيوطية أيضاً ، فإذن هناك سبع (٧) نواح اقتطعت من الأخميمية لحساب السيوطية مما أوجد هذا النقص .

أما الأمر الآخر المفسر للتناقص بين قائمتى ابن دقماق وابن الجيعان هو ما يعرف بالنواحى المرتبطة بحركة النهر جيمورفولوجياً وهى النواحى المذكورة تحت اسم

---

(١) الترابيع : قوائم من الورق مربعة الشكل كتب عليها نتائج هذا الروك فعرف بذلك (محمد رمزى ، قسم١ ، ص٢٣)

"الجزر ، الجروف ، السواحل ، المحدث.." وهذه النواحى تتأثر بتغير مجرى النهر ذاته ، فمرة تظهر وتختفى مرة ثانية فيغمرها النيل وأحياناً تلتحم بالوادى فتصبح جزءاً منه مع احتفاظها باسمها القديم ، وهكذا ... ، ففى قائمة ابن دقماق (الجزائر والجروف ، الجزيرة الغربية ، الجزيرة الوسطى ، جزيرة بنى ضبع ..) ولم ترد هذه النواحى بقائمة ابن الجيعان والتى ذكر فيها (جرف البغدادى، جرف أيدمر الجاشنكير ، جزيرة شهانة) ثم اختفت هذه النواحى فى التربيع العثمانى ، وكل هذا يؤدى إلى نوع من التفاوت فى حجم الوحدات الزمامية فى المصادر المختلفة .

ويوضح الجدول التالى المحلات الريفية الواردة بالروك الناصرى معتمداً فى ذلك على قائمتى الانتصار والتحفة ، ثم التوابع الصغرى لكل ناحية اعتمادا فى ذلك على كشوف الترابيع العثمانية والمصادر الأخرى.

الناحيةالمعتبرة (الوحدة الزمامية)(٤)	الاسم الحالى للناحية(٣)	الموضع(٢)	أهم التوابع(١)
١- أبو بشادة	جزيرة المنتصر (المنشاه)	نهر النيل (غربا)	نجع التلول ، نجع الخليل
٢- الكرمانية	بندار الكرمانية (سوهاج)	السهل الفيضى (غربا)	أولاد مأمن ، أولاد شلول
٣- إدفه	إدفا (سوهاج)	السهل الفيضى (غربا)	الحمادية، أولاد نصير، نجع النجار

الناحية المعتبرة (الوحدة الزمامية)	الاسم الحالي للناحية	الموضع	أهم التوابع

(١) دار الوثائق القومية ، دفاتر التزمات الولايات القبلية (تركى) مجلدى (٤٦١٩-٤٦٣٩)
(٢) هيئة المساحة المصرية ، خرائط مقياس ١ : ١٠٠,٠٠٠ لوحة رقم ٤٠/٦٦ ، خرائط مقياس ١ : ٥٠,٠٠٠ لوحات سوهاج ، جرجا ، بنر العين.
(٣) محمد رمزى ، جـ٤ ، ص ص ٨٩-١٣٤ - القسم الأول ، صفحات متعددة.
(٤) ابن دقماق : الانتصار ، القسم الثانى ، ص ص ٢٥-٢٨ ، ابن الجيعان ، التحفة، ص ص ١٨٨-١٩٠

٤- الجزاير والجروف بالمراغات	أحواض زراعية ومالية بالمراغات	جزيرة الشورانية (المراغة)	
٥- الحميدية	اندثرت وموضعها حالياً نجع الشيخ الحميدى (جرجا)	السهل الفيضى (غربا)	المحاسنة ، بيت علام، بيت داود ، المشاودة ، العوامر ، كوم اشكيلو
٦- الرملة بالبيارات	آبار الملك (أخميم)	السهل الفيضى (شرقا)	آبار الوقف ، الصوامعة
٧- السلمونى	السلامونى (أخميم)	الهامش الشرقى من الوادى	الحواويش ، نجع قريشى ، كفر الزرابى ، العيساوية
٨- القلمية	نيده (أخميم)	السهل الفيضى (شرقا)	العزبة والعرب ، نجع التلول ، جزيرة محروس
٩- المراغات	مدينة المراغة	نهر النيل (غربا)	زماخير (بنى هلال)، أقصاص ، الشيخ يوسف ، المرزوقة ، باصونة
١٠ بلسفورة	بلصفورة (سوهاج)	السهل الفيضى (غربا)	روافع القصير ، نجع الشوش ، الكوامل ، الصلعا
١١- جرف بلسفورة	حوض زراعى	السهل الفيضى (غربا)	
١٢- جزائر الجبل	جزيرة أولاد حمزة (المنشاه)	نهر النيل (غربا)	نجع طوخ ، نجع خليفة ، أولاد الشيخ

١٣- جزيرتى الكرمانية (أبو العلا)	العنبرية (المنشاه)	نهر النيل (غربا)	نجع الطينة ، الكولة ، روافع العيساوية ، أولاد عمران
١٤- دجرجا	مدينة جرجا	نهر النيل (غربا)	خارفة جرجا ، البربا، الخلافية ، نجع الطود ، بنى عيش ، كوم الصعايدة، مزاته
الناحيةالمعتبرة (الوحدة الزمامية)	الاسم الحالى للناحية	الموضع	أهم التوابع
١٥- دمنو	دمنو (سوهاج)	السهل الفيضى (غربا)	أولاد عزاز ، نجع الدير ، المحامدة البحرية.
١٦- سمنت	اندثرت وموضعها حاليا حوض السمنتية (سوهاج)	السهل الفيضى (غربا)	ونينة الشرقية ، ونينة الغربية ، الهجارسة
١٧- سوهاى	مدينة سوهاج	نهر النيل (غربا)	المزالوة ، نجع العرابا المحامدة القبلية
١٨- طوخ	طوخ طوخ الجبل	نهر النيل (غربا) نهر النيل (شرقا)	أولاد حمزة ، أولاد جبارة ، المساعيد ، نجوع بدار ، بندار الرمل ، بندار التبينات ، الرشايدة ، العيسوية ، أولاد بهيج، الرقاقنة
١٩- قلفاو	قلفاو (سوهاج)	نهر النيل (غربا)	العجاجية (الشيخ مكرم) ، باجا ، ساحل قلفاو

٢٠- منشاة أخميم	مدينة المنشاة	نهر النيل (غربا)	الباجيه ، الحريزات ، الأحايوه ، الرويهب ، كوم بدار ، الشواولة، الزوكة ، الكوامل ، الخنانسة ، الزارة ، البواريك ، الدويرات

الوحدات الزمامية وتوابعها بعمل الأخميمية

يبرز الجدول السابق حجم التوابع لنواحى الأخميمية تقديريا بحوالي ثمان وسبعين (٧٨) تابع ، تنضوى تحت عشرين (٢٠) ناحية معتبرة أو قرية أم ، وتستأثر أربع نواح منها بأكثر من ٤٤% من نسبة التوابع وهى نواحي : منشية أخميم (١٢) تابع ، طوخ (١٠) توابع ، دجرجا (٨) توابع، المراغات (٥) توابع ، ويبدو هنا ارتباط حجم الحيازة من الأراضى مع عدد التوابع فالنواحى الأربع تحوز أكثر من ٦١,٥% من جملة حيازة العمل وبالتالى توازى حجم العمران الريفى بها مع حجم حيازتها ، فى هذا الإطار يشير ياقوت الحموى (٦٢٦هـ/١٢٢٨م) إلى المراغات ككورة صغرى وفيها ".. عدة قرة آهلة عامرة جداً.." (ياقوت ، مجلد ٥ ، ص ٩٧) ، ويعطى تأكيد الحموى بأنها عامرة جدا دلالة على كثافة العمران بهذه الوحدات الزمامية الكبرى.

أما بقية الوحدات الزمامية يتراوح حجم التوابع بها ما بين تابعين فقط (الرملة بالبيارات) إلى أربعة توابع مثل نواحى (إدفا ، السلمونى، بلسفورة ، جزاير الجبل ، جزيرتى الكرمانية ، سوهاى ، قلفاو) أو ثلاثة توابع (القلمية ، دمنو) ، أما نواحى (أبو بشادة ، الحميدية ، سمنت) فلكل منها تابعين فقط ، ويتناسب حجم كل ناحية من الحيازة مع عدد توابعها تناسباً طردياً.

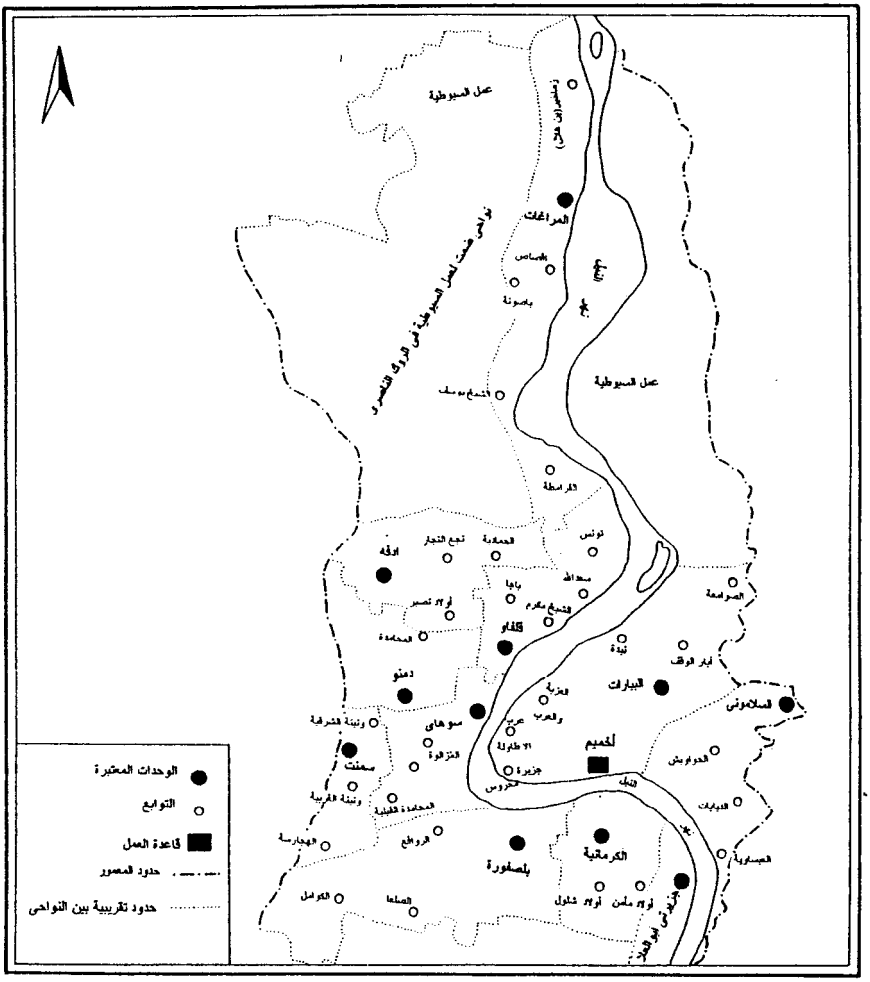

النواحى الشمالية للأخميمية وتوابعها الريفية

وأحياناً توجد بعض الوحدات الزمامية وليس لها أى تابع وهذه النواحى المالية المرتبطة بالجزر والجروف (الجزر والجروف بالمراغات، جزيرة الكرمانية ...) فهى ذاتها تمثل وحدات وأحواض زراعية تابعة لنواحيها الكبرى والمنسوبة إليها كالمراغة أو بلسفورة.

٣ - مواضع المحلات الريفية وارتباطها بالمظاهر الفيزوجرافية :

يعكس نمط توزيع العمران بوادى النيل ارتباطاً وثيقاً بالمظهر الطبيعى ، ويؤكد "حزين" على أن فيضان النهر وطغيان الماء كان عاملاً مهماً فى تشكيل نمط وتوزيع العمران فى وادى النيل وله دوره المهم أيضاً فى اختيار مواضع الاستقرار منذ بداياته الأولى (سليمان حزين ، ١٩٤٦ ، ص٢٥٥).

وقد ارتبط العمران في السهل الفيضى بثلاثة محاور رئيسية شكلت نمط القرية وانعكست على مورفولوجيتها ، وهذه المحاور هي : المحور النيلي ويتمثل في المحلات التي لازمت المواضع المرتفعة من جسر طراد النهر ، ثم المواضع المرتبطة بقلب السهل الفيضى واحتلت الأكوام والتلول والروابى تفاديا لمخاطر الفيضان ، وأخيراً المحور الهامشى والملازم لأطراف الهامش الفيضى وقريباً من التخوم الرملية سواء الشرقية أو الغربية وهو محور انتقالي بين طمى الوادي ورمل الصحراء.

وقد توارثت المحلات العمرانية هذه المواضع تاريخيا ، بل العديد منها لازم نفس الموضع ولم يتزحزح عنه قيد أنملة ، وتزحزح البعض الآخر عن تلك التى فقدت خصائصها وبحثت لها عن مواضع أخرى أكثر ملاءمة ، في حين اندثرت مواضع عمرانية كلية لفقد موضعها مبرر وجوده ومقومات استمراريته جغرافياً (Holz, R., (p. 261

- قرى المحور النهري :

تبرز المصادر ارتباط العمران بنهر النيل منها ملاحظة الاصطخرى (٣٥٠هـ/ ٩٦١م) على شكل العمران بقوله "... وعلى حافات النيل من حد أسوان إلى أن يقع البحر مدن وقرى منظومة متكاثفة.." (الاصطخرى، ص٤٠) وتربط هذه الملاحظة بين العمران

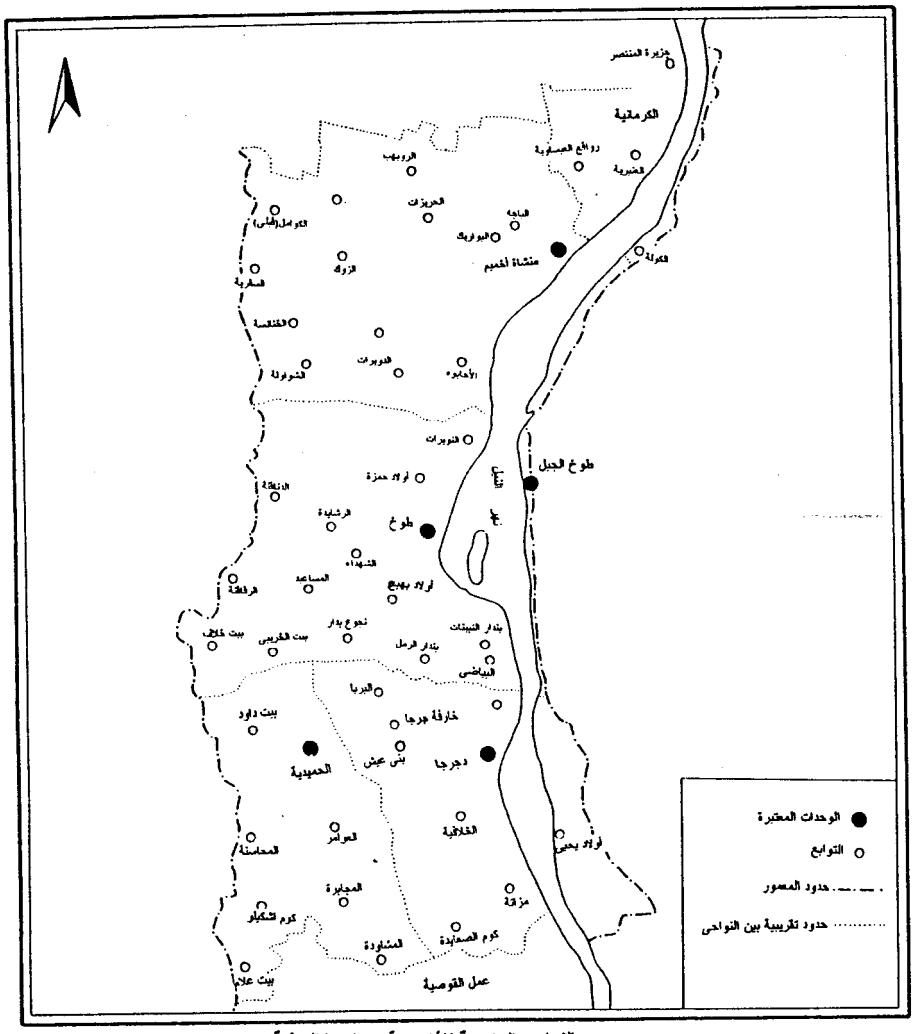

النواحى الجنوبية للأخميمية وتوابعها الريفية

بحافتي النهر ، وفى هذا الإطار يؤكد ناصر خسرو (٤٨١هـ/١٠٨٨م) على أهمية الموضع النيلى، حيث يذكر "... المدن والولايات كلها تقع على شاطئ النيل..." (ناصر خسرو ، ص٤١) بل يعود مؤكداً على كثافة العمران المرتبط بنهر النيل في صعيد مصر في قوله ".. اتجهنا للصعيد الأعلى وهو ولاية مصرية في الجنوب وهناك على ضفتي النيل كثير من المدن والقرى يطول وصفها" (نفس المصدر ، ص٧١) .

التزمت المحلات النهرية بالمواضع المرتفعة من ضفتى النهر فى مأمن من غائلة الفيضان ، وبالرغم من ذلك لم يكن هذا كافياً أو عاملاً أساسياً للحماية ، وبخاصة المواضع التي تشرف على النهر مباشرة وتكون المحلة حينئذ عرضة للنحر والتجريف من قبل الماء ، ومن ثم يكون الاتجاه نحو بناء سياج مرتفع ليكون حاجزا بين النهر والمحلة.

تقع (١٠) نواحي من جملة (٢٠) ناحية بالأخميمية وهى النواحى المعتبرة فى نطاق هذا المحور ، أى أن نسبة ٥٠% من المحلات الكبرى ترتبط بمجرى النهر ، وتكاد أيضاً تكون محوراً متصلاً على خطى كنتور (+٦٣ ، ٦٥) وهى من الشمال(المراغات وجزائرها ، قلفاو ، سوهاج ، جزيرتي أبو العلا ، أبو بشادة ، طوخ الجبل ، جزاير الجبل ، دجرجا ، منشاة أخميم) والملاحظ أنها ارتبطت بجانب النهر الغربي حيث يتركز العمران بالأخميمية.

تأثرت هذه المحلات بموضعها على نهر النيل ويبدو ذلك في التزامها بخطوط الكنتور المرتفعة تجنبا لفيضان النهر وآثاره المدمرة متخيرة النقاط المرتفعة فيما بين (٣ : ٥م) فوق مستوى السهل الفيضى (Butzer, p.16) ، ليس هذا فحسب بل كان يتم تحصين هذه المواضع بالعديد من الوسائل كإقامة سياج حجري أو خشبي أو غير ذلك يكون بمثابة سداً حصيناً أمام قوة المياه وتدفق الفيضان .

ويشير ابن جبير (٦١٤هـ/١٢١٧م) لنموذج من هذه المواضع السابقة وهى ناحية "منشاة أخميم" والتى أطلق عليها حينئذ (منشاة السودان) وذلك أثناء مروره بها ، إذ يذكر "... اجتزنا بعد أخميم موضع يعرف بمنشاة السودان على الشط الغربى من النيل وهى قرية معمورة ويقال إنها كانت مدينة كبيرة وقد أقيم بهذه القرية بينها وبين النيل رصيف

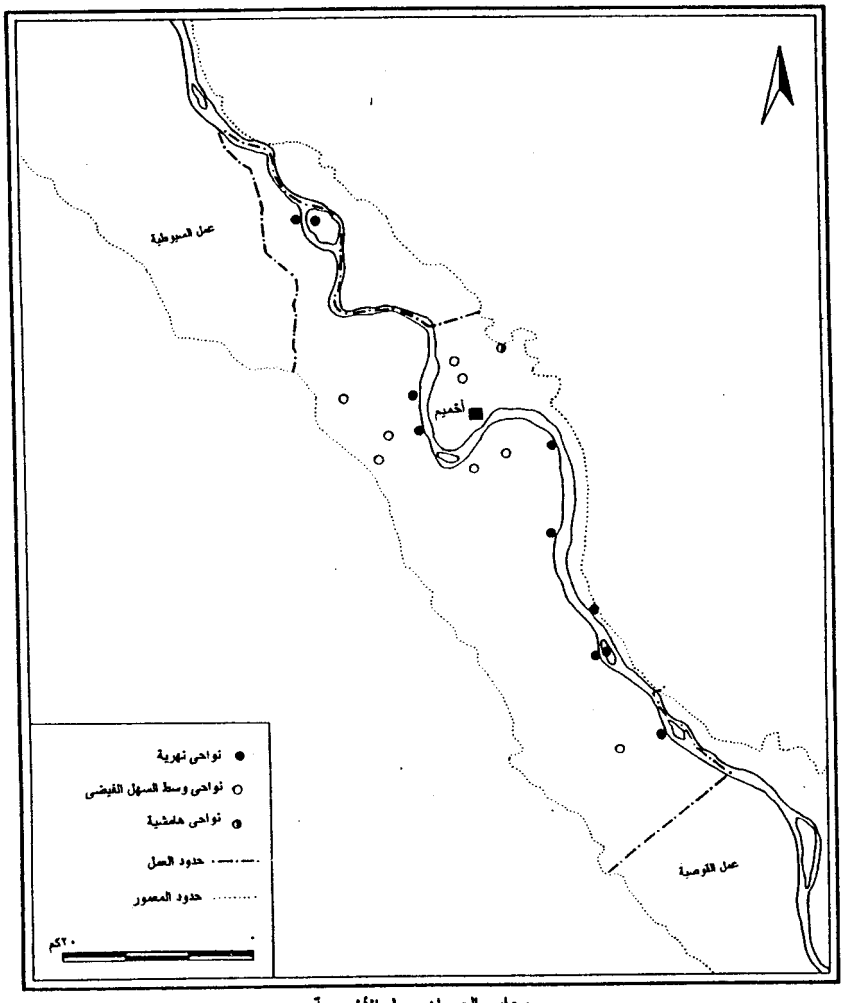

محاور العمران بعمل الأخميمية

عال من الحجارة كأنه السور يضرب فيه النيل ولا يعلوه عند فيضانه ومده ، فالقرية بسببه فى أمن من آتيه[1] ..." (ابن جبير، ص ص ٣٩-٤٠).

وتبرز هذه الملاحظة على قرية "منشاة أخميم" تأثر المواضع النيلية بطغيان النهر أثناء الفيضان وآثاره المدمرة مما أوجب إقامة رصيف عال من الحجارة يشبه السور تضرب فيه مياه النهر ولا تعلوه مما يشكل عامل حماية مهم وإلا تتعرض المحلة للنحر والتآكل ومن ثم الاندثار.

وقد تأثر الشكل العام للقرية ومورفولوجيتها بموضعها النيلى حيث يغلب عليها الامتداد الطولى الناتج عن ضيق الجبهة النهرية.

وأوردت المصادر عدة نواح اكتسبت أسمائها صفة "الجزيرية" وهى ليست كذلك الآن بل أحياناً يبتعد النهر عنها مسافة كبيرة مثل : الجزاير بالمراغات ، جزيرتى أبو بشادة (المنتصر) ، جزاير الجبل (جزيرة أولاد حمزة) ، جزيرة شهانة (مندثرة) ، جزيرتى الكرمانية أو أبو العلا (أولاد مأمن ، العنبرية) ، الجزيرة الوسطى ، الجزيرة الغربية (ابن دقماق ، ص٢٧).

والملاحظ أن مصر العليا بصفة عامة تحظى بالنصيب الأوفر من هذه الأسماء المرتبطة بالجزر فقائمة ابن الجيعان تحتوى على ثلاثة وستين (٦٣) موضعاً ، خمسون (٥٠) منها بالصعيد أى ما تزيد نسبته على ٧٩% من جملة المواضع أى أن الدلتا كان نصيبها ٢١% فقط.

يعزو ذلك إلى حركة النهر وتأثيرها على عملية النحت والإرساب ومع توالى هذه العملية عبر الزمن تلتحم عديد من الجزر بالشاطئ الملازم للإرساب وتصبح جزءاً من الوادى وتصبح بعيدة عن النهر أو بمعنى أدق يبتعد النهر عنها ، ومن نمط هذه القرى بالأخميمية والتى تحمل لفظ جزيرة وهى ليست كذلك الآن (جزيرة المنتصر ، جزيرة أولاد حمزة ، نجع الجزيرة..)

اكتسبت أيضا بعض المواضع الريفية أسماء تعكس علاقتها بالنهر ومنها الجروف والسواحل فضمت قائمة ابن دقماق نماذج من هذه المواضع بعمل الأخميمية

---

(١) آتيه : السيل المندفع

مثل (جرف البغدادى ، جرف أيدمر الجاشنكير ، جرف بلسفورة ، ساحل قلفاو..) (ابن دقماق ، ص٢٧).

تمثل هذه الجروف والسواحل ما يعرف باسم "أراضى طرح النهر" أى تلك الأراضي التي تظهر بعد نزول النهر عن مستواه وإحدى نتائج عمليتي النحت والإرساب ، واستغلت هذه الجروف أو السواحل التي اندمجت ضمن السهل الفيضى سواء بإقامة العمران عليها أو تمسح كزمامات زراعية وتحدد عليها العبرة ، ويلاحظ اقتران اسمها بلفظ "المحدث" وذلك لظهورها في روك واختفائها في آخر ، ويندمج العديد منها بمرور الزمن مع أرض الوادي سواء جانبه الغربي أو الشرقي وذلك حسب طبيعة النحت والإرساب وظهرت عديد من هذه المواضع بصفتها هذه بأطلس الحملة الفرنسية (لو حتى ١٠ ، ١١).

وأحياناً تختفى أو تندثر هذه المواضع سواء كانت جزيرة مثل (جزيرة شهانة ، الجزيرة الوسطى ، الجزيرة الغربية) أو جروف وسواحل (جرف البغدادى ، جرف أيدمر الجاشنكير..) ويتعدى الأمر ذلك إلى بعض المحلات المرتبطة بالنهر كالمرزوقة والتى أوردها ابن دقماق من كفور المراغات (ص٢٧) ثم اندثرت بعد ذلك (محمد رمزى ، قسم ١ ، ص١١٠) حيث كان موضعها وأيضاً موضع هذه الجروف والسواحل أو حتى الجزر فى الجانب الذى ينحت به النهر مما أدى إلى نحرها وتآكلها ثم اندثارها بتعاقب الزمن.

- قرى وسط السهل الفيضى :

تركزت هذه المواضع بوسط السهل الفيضى موزعة فيما بين محلات المحور النهرى والمحلات الهامشية محتلة المناسيب ذات خطوط الكنتور المرتفعة لتجنب الفيضان الذى يحول السهل الفيضى إلى بحيرة واسعة ، وتمثل "التلال والأكوام" المواضع الملائمة لهذه المحلات .

تشير المصادر إلى طبيعة هذه المواضع وتأثيرها فى شكل العمران، فمثلاً يذكر ناصر خسرو أن "قرى مصر شيدت على المرتفعات والتلول.." ويعزو ذلك إلى غمر الماء للبلاد كلها وقت الفيضان (ناصر خسرو ، ص٤٢) ، بل يؤكد ابن إياس (٩٣٠هـ/١٥٢٣م) على أهمية مقولة ترددت كثيراً بالمصادر السابقة وهى "... لولا الربى لغرقت القرى.." (ابن إياس ، ص٥). وذلك لارتباط المحلات العمرانية بها ودورها فى حماية القرى من

خطر الفيضان وذلك بارتفاعها عن مستوى السهل الفيضى ، ويصف المسعودى (٣٤٦ هـ/٩٥٧م) القرى إبان الفيضان قائلاً "... صارت القرى كالنجوم فوق الروابى والتلال ، والمراكب تجرى بأهلها فى حاجتهم من بعض إلى بعض" (المسعودى ، ص ٢٠).

توزعت تسع (٩) من النواحي الزماميـــة الكبرى (٤٥% من جملتها) وتوابعها بوسط السهل الفيضى ، اثنتـــان (٢) منها على الجانب الشرقي (الرملة بالبيارات ، القلمية) حيث حوض أخميم والـذي يتسع كثيراً في هذا الجزء من السهل الشرقي (< ٨كم) مما مكن من تكثيف العمران وخلق فرصاً لنموه وانتشاره.

أما السبع (٧) نواحى الأخرى فتقع على الجانب الغربى من السهل الفيضى وهى (إدفه ، دمنو ، سمنت ، بلسفورة ، جرف بلسفورة ، الكرمانية ، الحميدية) ، وتمثل هذه النواحى ظهيراً للثلاث وحدات الكبرى (سوهاى ، منشاة أخميم ، دجرجا) بموضعها النيلى وتقدم إمكانات السهل الفيضى (< ١٢كم) مجالا متسعا للتمدد والانتشار العمرانى ونمو التوابع لكلا المحورين (النيلى ، السهلى).

وتعد التوابع Satellite أبرز سمات النواحى الفيضية وغالباً ما تشترك التوابع مع القرية الأم فى التسمية مما يدل على أصلها الواحد مثل: (المحامدة بحرى وقبلى ، ونينة الشرقية والغربية ، الكوامل بحرى وقبلى، الخنانسة شرق وغرب ، العوامر قبلى وبحرى..) ويبدو استثمار الإمكانات الجغرافية لاتساع السهل الفيضى .

ارتبطت عديد من أسماء قرى وسط السهل بلفظ "الكوم" أو "التل" مما يعنى استغلال هذه القرى للمواضع القديمة من أكوام وتلال فى إقامة القرى المستحدثة وغالباً ما كانت تأخذ القرية الناشئة نفس الاسم القديم أو تقتصر على اسم الكوم أو الكيمان مثل : كوم بدار (منشاة أخميم) ، كوم اشكليو ، كوم الصعايدة (دجرجا) ، نجع التلول (أبو بشادة) ، نجع التلول (القلمية) ، الكولة (جزيرة الكرمانية) ويصل أحيانا ارتفاع المحلة إلى درجة إطلاق صفة الجبل عليها "نجع الطود" (دجرجا).

ويحدث أحياناً أن تصبح بعض الأكوام القديمة غير ملائمة لاستمرارية المحلة العمرانية بسبب هامشية مواضعها أو عدم ملائمتها لظروف هيدرولوجية جديدة بتغير نظم الرى أو غير ذلك فتصبح هذه المواضع مرتفعة أكثر من اللازم فتترك أكواما كما هى

الحال فى ناحية "سمنت" والتى ذكرت بقائمتى ابن دقماق وابن الجيعان كناحية زمامية وعمرانية بالأخميمية إلا أنها تعرضت للاندثار وموضعها الحالى حوض السمنتية بونينة الشرقية فى سوهاج ، (محمد رمزى ، قسم١ ، ص٢٨١).

تأثرت محلات السهل الفيضى بمواضعها التلية حيث أخذت الشكل المتكتل Compact أو القرية الدائرية Round حيث تتجمع القرية حول نفسها فوق هذه الربوة أو التل وتكون عبارة عن كتلة سكنية متداخلة Compact يحيط بها شارع رئيسى وهو ما يعرف باسم "داير الناحية" الذى يمثل الحد الفاصل بين نواة القرية القديمة وباقى الامتدادات الحديثة (جمال حمدان ، ص٢١٦).

قـــرى الهامش :

تندرج ناحية مالية واحدة فقط من النواحى المذكورة بقائمتى الانتصار والتحفة تحت هذا المحور الهامشى وهى ناحية "السلمون" والتى تقع على الهامش الشرقى لحوض أخميم ، وتحتل السلمونى موضعاً هامشياً فى مصب أحد الأودية الجافة وهو وادى بئر العين وهى شأنها فى ذلك العديد من المحلات الهامشية المرتبطة نشأتها بالعديد من الأودية الجافة التى تعد بمثابة مسارب خارجية تجاه البحر الأحمر شرقاً مثل وادى العين هنا ، ويتفاوت حجم هذه المحلات وامتدادها العمرانى حسب طبيعة وخصائص كل موضع والإمكانات الجغرافية المتاحة فتجمع ما بين النجع أو النزلة والتى لا تتعد العشرين منزلاً ومنها القرى التى تناهز قرى السهل الفيضى من حيث الامتداد والاتساع العمرانى (Awad, M.; p.43)

تندرج السلمونى من فئة القرية الممتدة عمرانياً حيث إمكانات موضعها مكنت من انتشار المحلة وخلق العديد من التوابع المرتبطة بها (سيدى الفاضل ، سيدى الحارث ، نجع الشيخ) على نفس محورها الهامشى أو التوابع الفيضية الكبرى (الحواويش ، العيساوية ، الزرابى..).

اقترنت بعض المحلات الهامشية سواء على الجانب الشرقى أو الغربى من الأخميمية بلفظ الدير (نجع الدير) وارتبطت نشأتها بالأديرة المنتشرة على هامشى الوادى والتى شكلت عامل حماية للرهبان والنساك خلال ما يعرف بعصر الاضطهاد

المسيحى (ق٤م) فاكتسبت القرى المجاورة أو التى تقع على رأس الطرق المؤدية إليها اسمها من هذه الأديرة ، وهناك أسماء مرتبطة بالشيوخ أو المتصوفة (نجع الشيخ .. ، نجع سيدى ...) فهذه المواضع كانت مركزاً لأحد الشيوخ المتصوفة حيث سُعى إليها طلبا للعزلة ولكن ما تلبث أن تزداد اتساعاً بوفود الأتباع والمريدين وتزداد عمراناً بوفاة الشيخ ودفنه بها ثم يتقاطر الوافدون إليها لتصبح بعد ذلك محلة عمرانية ترتبط باسم هذا الشيخ أو صفته.

يبدو الأثر العربى أيضاً فى أسماء بعض التوابع الهامشية بالأخميمية خاصة على الهامش الغربى حيث استقرت عديد من البطون العربية فى مراكز عمرانية خاصة بها ويدل على ذلك مسميات هذه المراكز مثل نجع عرب ... أو نزلة بيت ... أو بيت .... ، أولاد ... ، مثل (أولاد غريب ، أولاد سلامة ، بيت خلاف ، بيت داود سهل ، بيت الخريبى .... ، نجع العرب ، نجع العربان ...) وكلها تقع على الهامش الغربى لنواحى سوهاج وجرجا.

وضحت آثار الموضع على شكل هذه القرى والتي غالباً ما تتجزأ وتأخذ الطابع الخطى المشتت (Enayat,A., p.227) ، حيث تنقسم القرية إلى أجزاء متعددة محتلة المواضع الهامشية فيما بين الوادي والصحراء كالسلمونى وقرنة السلمونى ، أو تتخذ بعض النجوع الصغيرة مواضع متقاطرة فى نطاق هامشى كبيت أولاد سهل داود (غربي جرجا).

ثالثاً : الأساس الاقتصادي للعمران الريفي :

تشكل الزراعة الأساس الاقتصادي وعماد العمران الريفي منذ فجر التاريخ والبدايات الأولى للعمران البشرى بوصفها المقوم الأول للاستقرار حيث تشكل الزراعة مجالاً متسعاً للنشاط الإنساني بالوادي ، إذ تتوفر مقوماتها من تربة خصبة إلى مياه متدفقة ومن ثم الارتباط الدائم وتشييد العمران ، فالقرية والزراعة في مصر صنوان لا يفترقان أبدا ، فهي إذن مقوم العمران وعماده ، ثم تأتى بقية المناشط في مرتبة تالية وأيضا ملازمة للزراعة ولا تحيد عنها.

تتسم أرض الوادى وفى مصر العليا خاصة بجودة التربة وخصوبتها ، تزخر مصادر العصـر الوسيط بإشارات متعددة عن مزايا الأرض وخصائصها ، فيذكر الكندى

(٣٥٠هـ/٩٦١م) "...أن الدنيا صورت للخليفة هارون الرشيد فما استحسن منها غير بلد أسيوط... ، إذ يزرع فيه الكتان والقمح والقرط وسائر أصناف الغلات..." (فضائل مصر، ص ٥٨).

واستحسان أرض أسيوط بصعيد مصر يعزو إلى أهميتها فى زراعة المحاصيل التى تعد مقياساً لجودة التربة وخصوبتها كالكتان والحبوب بأنواعها (القمح ، الشعير ، الفول ...) ، القرط ...

ويفسر "البغدادى" جودة أرض الصعيد كونها "...أقرب إلى المبدأ فيحصل فيها من هذا الطين [الغرين] مقدار كثير بخلاف أسفل الأرض فإنها آسافة [رقيقة] مضوية [ضعيفة]..." (عبد اللطيف البغدادي ، ص٦٨)، وهذا التعليل صائب إلى حد كبير إذ يترسب الطمي بأرض الصعيد وذلك لقربها فتنال الأرض من الطمي الدسم أو "الإبليز- على حد تعبيره- لتصبح أرضه شديدة الخصوبة.

١ - تصنيف الأرض الزراعية وارتباطه بالعمران الريفي :

قدمت المصادر العربية تصنيفاً للأرض الزراعية يختلف عن المفهوم الحديث لتصنيف التربة والذى يعتمد على التصنيف طبقاً للخصائص "الكيميائية والميكانيكية" ، وإنما تصنيفاً مرتبطاً بفيضان النهر فى المقام الأول كونه المعيار الأساسى والمحدد لموسم الزراعة ويتضح هذا من بعض أقسام الأرض التى تعكس دلالة ذلك "الشراقى" والتى لم يصل إليها ماء الفيضان ، "المستبحر" وهى الأرض التى يغطيها الماء وتظل بدون تصريف حتى يمر وقت الزراعة .. (ابن مماتى ، ص ص ٢٠١-٢٠٣) ، وهكذا ... ، والمعيار الآخر فى تصنيف الأرض خلال هذه المرحلة منزلة الأرض ووضعها طبقاً لتصنيف السنة السابقة أو كما ورد بالمصادر "مزروعة ، مستريحة ، باق ، شتونية ، مروية..." (Cooper, S., p.91-98) ، ويلاحظ أن هذا التصنيف يلائم موسم واحد فقط.

وقدم "ابن الجيعان" فى تحفته تصنيفاً أو تقسيماً للأرض الزراعية خلال الروك الناصرى وهو الأساس هنا لتصنيف الأرض الزراعية بعمل الأخميمية ، وقد قسم ابن الجيعان الأرض الزراعية طبقاً لجدارتها الإنتاجية إلى قسمين أساسيين هما : أراضى

"النقا" أو "البرش" وهى أجودها وأكثرها عطاءا[1] ، حيث يمكن زراعتها بمحصولين فى السنة ، كالقمح شتاءً والمقات صيفاً ، بالإضافة إلى أنها تزرع بأى نوع من المحاصيل لجودتها وخصوبتها.

أما القسم الآخر من الأراضى فهو "الخرس" أى الأراضى التى تفسد تماماً لاستحكام الأعشاب بها ، أو "الوسخ" وهى الأرض التى تغلب عليها الحشائش والأعشاب ، ويقف ذلك عائقاً أمام زراعتها وإن كانت تمثل مصدراً للرعى ، (ابن مماتى ، ص ص ٢٠١-٢٠٢).

وطبقاً لما ورد بالتحفة ، بلغ حجم زمام عمل الأخميمية مائة وعشرون ألف وستمائة وعشرون (١٢٠,٦٢٠) فداناً ، كانت الأراضي عالية الجودة (النقا ، البرش) تمثل نسبة تقدر بحوالي ٤١,٥% من جملة الحيازة ، أى تتسم بالتوسط ، أما الأراضي الأخرى (الوسخ ، الخرس ، السباخ) فتشكل نسبة ٥٨,٥% من مساحة زمام العمل.

ويمكن تصنيف الوحدات الزمامية لعمل الأخميمية طبقا للجدارة الإنتاجية لكل ناحية إلى ثلاث فئات ، وهى نواحى أراضيها عالية الجودة وتزيد فيها نسبة مساحة "النقا" عن ٥٠% من جملة زمامها ، ثم نواحى أراضيها متوسطة الجودة ونسبة الأراضى الجيدة ما بين ٢٥-٥٠% ، أما الفئة الثالثة فهى نواح ذات أراضى محدودة الإنتاجية ، إذ تقل نسبة الأراضى النقا عن ٢٥% فقط.

أ- النواحى ذات الأراضى العالية الجودة :

طبقاً لتصنيف ابن الجيعان من حيث جدارة الأراضى ما بين "البرش والنقا" وهى أجودها ثم "الخرس والوسخ" وهى أدناها ، يوجد بعمل الأخميمية ست (٦) نواح تندرج أراضيها ضمن الأراضى العالية الجودة بالعمل وتزيد نسبة الأراضى الجيدة بهذه النواحي على ٥٠% من حجم زمامها ، وتأتى أراضى جزيرة شهانة على رأس هذه

(١) النقا أو البرش : كل أرض خلت من أثر ما زرع فيها من السنة الماضية.

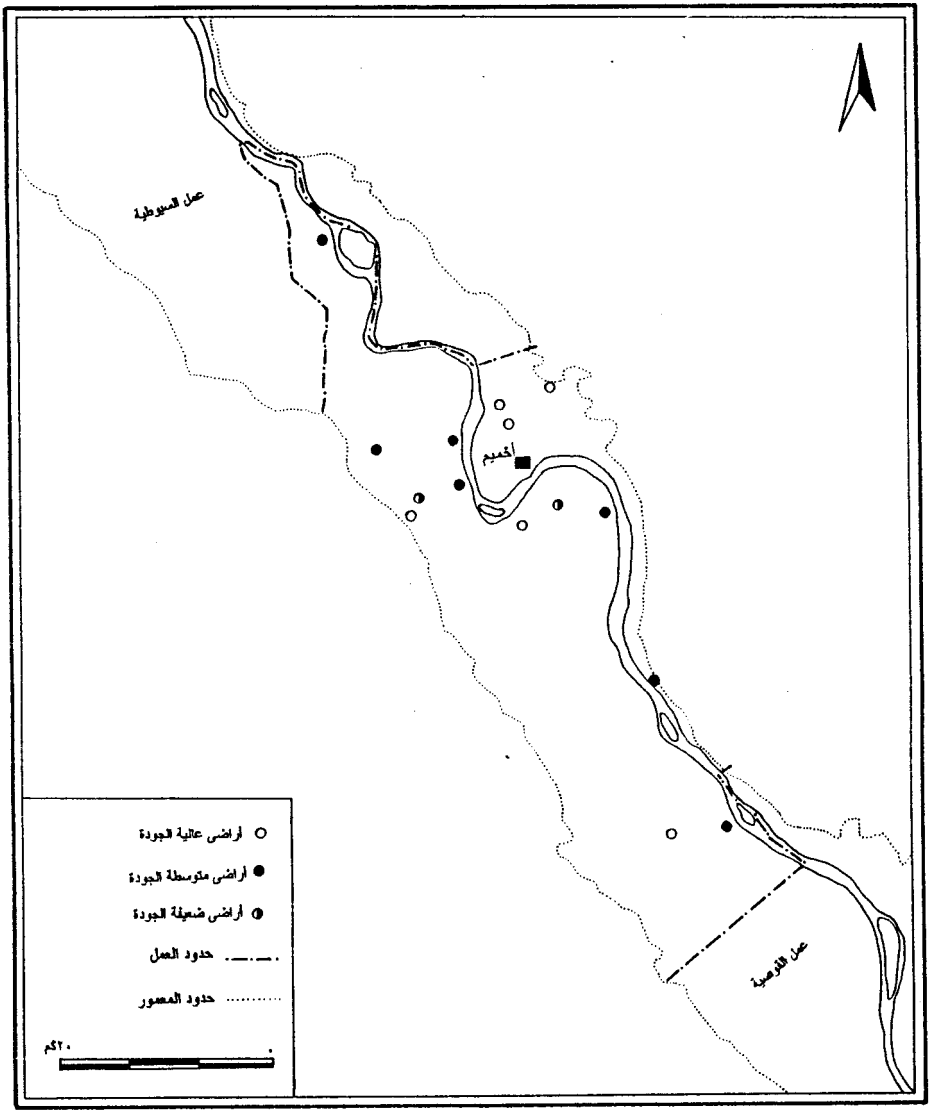

الجدارة الإنتاجية لأراضى نواحى العمل

النواحي (١٠٠%) ثم ناحية الرملة بالبيارات (٦٨%)[١] ،الحميدية بجرجا (٥٨%)[٢] ثم نواحي بلسفورة وسمنت والسلمونى[٣] بنسبة واحدة (٥٥%).

تعد هذه النواحى أخصب أراضى العمل وانعكس ذلك على حجم العمران وكثافته فاحتوت على عدة نواحى عمرانية كبرى كالرملة بالبيارات والتى احتلت قلب حوض أخميم حيث يتسع الوادى لأكثر من ٨كم على هذا الجانب ، وعلى الهامش الشرقى من حوض أخميم توجد ناحية السلامونى ، وقد ضمت الناحيتان عديد من التوابع الصغرى الأخرى (آبار الوقف ، الصوامعة ، الحواويش ، الديابات، قريشى ، الزرابى) وعلى الجانب الغربى من الوادى حيث يتسع السهل الفيضى لأكثر من ١٢كم ، توجد نواحى (الحميدية بجرجا ، بلسفورة ، سمنت..) وقد توزعت أراضيها على توابع ريفية متعددة مثل (نجع بهنسى ، نجع خليفة بالحميدى) ومن توابع بلسفورة (نجع الشوش ، نجع مناع ، روافع القصير ، المحامدة) وبسمنت هناك (ونينة الشرقية ، ونينة الغربية) على الهامش الغربى للوادى .

ب- الأراضي متوسطة الجودة :

تأخذ أراضى هذه النواحي صفة أراضى العمل ذاته وهى التوسط حيث تبلغ نسبة الأراضي النقا بالأخميمية ٤١,٥% من جملة أراضى العمل، وبالتالي تندرج أراضى هذه الفئة تحت هذه النسبة ، حيث تتراوح الأراضى الجيدة بها ما بين ٢٥ : ٥٠% من جملة أراضيها.

تمثل هـذه النواحى السواد الأعظم من نواحـــى الأخميمية حيث تبلغ حوالى أحد عشر (١١) ناحية ، وتأتى فى مقدمتها دجرجا (٤٧%) ، القلمية (٤٥%)[٢] ، جزيرتى الكرمانية (٤٠%)[٢] ، إدفـه (٣٣,٥%) ، ثم المراغات وجزايرها ، طوخ الجبل[٣] وجزايرها (٣٠%) وفى مرتبة تالية تأتى سوهاى (٢٨,٥%) وقلفاو (٢٦,٥%) ،

---

(١) ، (٢) ، (٣) تم تقدير هذه النسب مقارنة بالعبرة والحيازات الأخرى حيث لم يرد تصنيفها بالتحفة.

(٢) ، (٢) ، (٣) تم تقدير هذه النسب مقارنة بالعبرة والحيازات الأخرى حيث لم يرد تصنيفها بالتحفة.

وتقع كل هذه النواحي على الجانب الغربي من الوادي حيث يبلغ السهل الفيضى أقصى اتساع له (<١٢كم).

تستأثر هذه الفئة بنسبة ٦٣,٦% من توابع الأخميمية وبأكثر من ثمان (٨) ناحية زمامية كبرى وهى : المراغات ، قلفاو ، إدفا ، سوهاى ، منشاة أخميم ، طوخ الجبل ، دجرجا ثم القلمينة بحوض أخميم على الجانب الشرقى من الوادى ، وقد ضمت هذه الوحدات الإدارية المعتبرة العديد من التوابع الصغرى.

فعلى سبيل المثال ناحية مثل طوخ ضمن هذه الفئة بموقعها على الجانب الغربى من الوادى كان حجم زمامها أحد عشر (١١) ألف فدان ، يضاف إليها ألفى (٢٠٠٠) فدان وهو زمام جزاير الجبل التى تتبعها ، فالجملة ثلاث عشر (١٣) ألف فدان ، وتبلغ نسبة الأراضى الجيدة بها حوالى (٣٠%) من جملة الزمام ، وانعكست هذه الإمكانات على تمدد العمران وانتشار التوابع بناحية طوخ مثل (أولاد حمزة ، أولاد جبارة ، أولاد بهيج ، نجع طوخ ، جزيرة أولاد حمزة ، الرشايدة ، أولاد على ، أولاد الشيخ ، القلعاوية ..) ، (محمد رمزي ، جـ٤ ، ص١١٢).

وهناك أيضاً منشاة أخميم بزمامها المتسع (١٤,٠٧٧) فدان ، ٢٧% نقا ، واتساع السهل الفيضى لأكثر من ١٤كم ، وانعكس ذلك فى تعدد توابع المنشاة إلى أكثر من عشرة توابع (الباجية ، الأحايوة ، الحريزات ، السقرية ، كوم بدار ...) ، فإمكانات الموضع تعكس حجم العمران.

تتصف محلات هذه الفئة بالاتساع والتمدد تعكس معها طبيعة إمكاناتها الزراعية مما خلق فرصاً لتوسع القرية الأم وانقسامها مع الزمن إلى عدة نواح ثم ما تلبث أن تستقل هذه النواحي وهكذا .

جـ أراضى ضعيفة الجودة :

تقل نسبة الأراضي الجيدة في هذه النواحي عن ٢٥% من جملة زمامها ، ويندرج تحت هذه الفئة ناحيتين (٢) فقط بعمل الأخميمية وهما دمنو (٢٤%) وأبو بشادة والكرمانية (٢٠%) ، ويعزو تصنيفهما في هذه الفئة ليس لسوء تربتهما حيث تقعا مباشرة على النيل بل إحداهما جزيرة (الكرمانية = جزيرة المنتصر) ، وإنما بسبب

أن غالبية زمامهما كان "مستبحراً" أى أن الماء كان يغطيها وتظل بدون تصريف حيث يمر وقت الزراعة ، هذا بالنسبة لناحية "أبو بشادة والكرمانية".

أما ناحية "دمنو" فعلى العكس من أبو بشادة بموقعها على الهامش الغربي من الوادي وهى منطقة انتقالية بين الوادي والصحراء فكان أغلب أراضى زمامها "شراقى" لم يصل إليها الفيضان ، فلم تمكن هذه الأراضي من الزراعة ، أي على عكس أبو بشادة ، ظهر تأثير ذلك على العمران بكلا الناحيتين من حيث التخلخل والكثافة سواء بالنسبة لهذه النواحي التي تعد نواحي زراعية فقط والمرتبطة بالنهر كالجزر والجروف وأثر حركة النهر الجيمورفولوجية على اندثارها أو تغير مواضعها أو الأخرى التي تتأثر بظروف هامشية المواضع العمرانية فلم ترتبط كلاهما أحيانا بتوابع.

بالرغم من تغير القيمة النسبية لحالة الأرض من تصنيف لآخر إلا أنه يأتى كمؤشر ودلالة مهمة لحالة الأرض وأقسامها وعلاقة ذلك بالعمران الريفي ، وخاصة أن قيمة الأرض لم تتغير كثيراً كما أورده ابن الجيعان خلال القرن التاسع الهجري بالرغم من إجراء الروك الناصري أوائل القرن الثامن الهجري.

فهذه الفئات لا تعكس بالضرورة قيمة فعلية للأرض الزراعية بكل تصنيف أو درجة لأن ذلك مقياس مختلف عن مفهوم تصنيف التربة والذى يعنى تحليل الخصائص الكيميائية أو المقوم الميكانيكى لها ، ولكنه مقياس نزع إليه رجال الإدارة والقائمين على الخراج لتقدير قيمة الضرائب أو الخراج "الكامن" ويعنى المحصول المنتظر من كل فئة حيث إن المحصول هو الذى يحدد الخراج وليست الأرض ذاتها هى التى يقرر عليها الخراج، (Cooper, S., p. 101)

يأتى توزيع المحلات الريفية سواء كانت الوحدات المعتبرة أو التوابع من كفور ونجوع ونزلات ، متسقاً مع مساحة وجدارة كل فئة ، فالتوسط هو سمة غالبة بعمل الأخميمية ، وبالتالى جاءت الفئة الوسطى بزمامها الذى تزيد نسبة مساحته على ٨٠% من جملة مساحة العمل ، ونسبة ٦٤% من جملة التوابع كأهم فئة فى هذا التصنيف من حيث كثافة العمران وانتشاره على الجانب الغربى من الوادى.

أما الفئة والتى تشكل أكثر الفئات جودة فى أراضيها فقد احتلت قلبه عاصمة العمل وقاعدته "أخميم" وجمعت حولها مجموعة من القرى الكبرى (آبار الملك ، آبار الوقف ، السلامونى ، الحواويش ، الديابات) ويمكن القول أن هذه المحلات وأراضيها ذات الجودة العالية هى هبة لحوض أخميم والذى يعد ظاهرة متفردة على جانب النيل الشرقى ونادراً ما يتكرر بالصعيد الأوسط .

رابعاً : الحيازة الزراعية للعرب بالأخميمية ودورها فى استقرار القبائل:

دخلت القبائل العربيـــة فى نطاق حائزى الأرض الزراعية منذ الروك الصلاحى (٥٧٢هـ/١١٧٦م) وزادت حيازتهم خلال عمليات فك الزمام اللاحقة وبلغت أوجها فى الروك الناصرى ويعكس ذلك الأرقام الواردة به والتى تخص الأراضى الممنوحة للعرب ، وقد مثلت الزراعة قطب المغناطيس الذى جذب البطون والقبائل العربية التى وفدت إلى مصر مع الفتح الإسلامى وما أعقبه من قرون تالية حتى بلغ ذروته فى القرن السادس الهجرى (١٢م) حيث تعددت البطون العربية بأرض مصر مثل "طلحة ، جعفر ، بلى ، جهينة ، لخم ، جزام ، شيبان ، عذرة ، طى ، سنبس ، حنيفة ، مخزوم ..." وغيرها مما أوردته المصادر المتعددة .

١ - الحيازة العربية :

شكلت الحيازة العربية فى الروك الناصرى نسبة ١٠% من جملة الأراضى الزراعية بمصر فى هذا الروك وتشتمل هذه النسبة على الأراضى الخالصة لهم أو المشتركين مع غيرهم فى الحيازة وتوزعت هذه الحيازة على أربعة عشر (١٤) عمل ، تسعة (٩) بالدلتا وخمسة (٥) بمصر العليا ، (إبراهيم دسوقى ، ص ص ١٤٦-١٤٨).

تأتى الحيازة الخاصة بالعرب فى عمل الأخميمية كأكبر حيازة عربية بأعمال مصر العليا والمرتبة الثالثة بين أعمال مصر (الشرقية ، البحيرة) ، وتقدر حيازة العرب الزراعية بعمل الأخميمية حوالي عشرة آلاف وثلاثمائة وستين (١٠,٣٦٨) فداناً ، تمثل نسبة ٨,٥% من جملة مساحـة العمل التي تبلغ مائة وعشرين ألف وستمائة وعشرين (١٢٠,٦٢٠) فدانا.

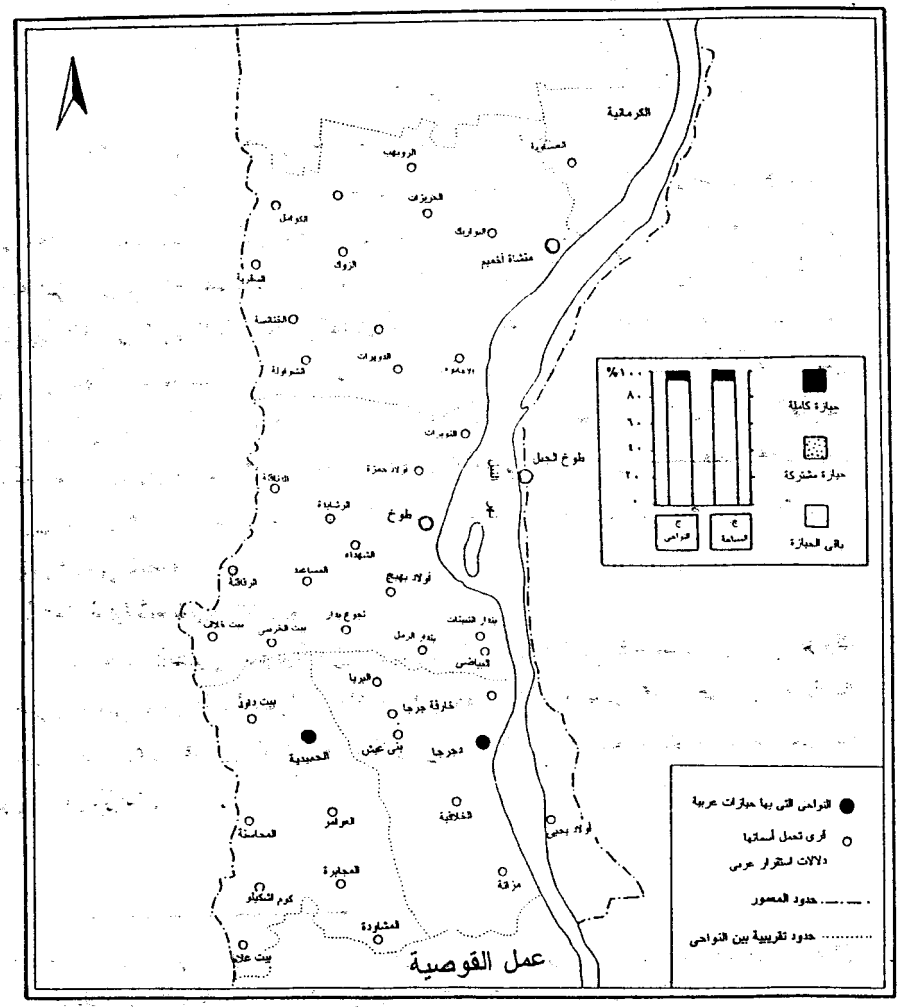

حجم وتوزيع حيازات القبائل العربية بالأخميمية
فى الروك الناصرى

اقتسمت الحيازة العربية بالأخميمية ناحيتين فقط من نواحى العمل الخمسة والعشرين ، أى بنسبة ٨% فقط من عدد النواحى المالية (ابن دقماق ، ص٢٧ ، ابن الجيعان ، ص١٨٨) ، وارتبطت الحيازة العربية فى الأخميمية بقبيلتين هما "بنى سلام" التي استقرت بالحميدية (جرجا)[١] ، وبلغ حجم حيازة بنى سلام ألف وسبعمائة وسبعة وأربعين (١٧٤٧) فداناً، والقبيلة الأخرى "هوارة" التي استقرت حول دجرجا وكان نصيبها ثمانية آلاف وستمائة وواحد وعشرين (٨٦٢١) فداناً[٢] .

كانت مصر العليا هدفا رئيسيا لعديد من القبائل الوافدة إلى مصر مثل "جهينة" وهى إحدى القبائل الكبرى التى وفدت إلى الصعيد الأعلى من بلاد الأشمونين خلال القرن الرابع الهجرى (١٠م) فنزلت بلاد أخميم أعلاها وأسفلها ، ووفد مع جهينة أيضا القبيلة الجنوبية الكبرى "بلى" التى جاورتها فى مواضع استقرارها القديمة ونزحت معها أيضا فى نفس الوقت للصعيد الأعلى ، وقد اقتسما مناطق استقرارهما فصار لبلى من جسر سوهاج إلى غرب قمولا (غربى السهل الفيضى) ولجهينة من عقبة قاو الخراب (العتمانية -البدارى) إلى عيذاب على الجانب الشرقى من وادى النيل (ابن فضل الله العمرى ، ص٥٨) ، ثم توالى بعد ذلك وفود البطون والقبائل لهذا الإقليم بالحيازات الزراعية التى خصصت لها.

٢ - الحيازة والاستقرار العربي :

استفادت البطون العربية من الحيازات الزراعية التى خصصت لها فى الروك الناصرى وهى بدورها -الحيازات ساهمت فى جذب هؤلاء الذين كانوا فى حركة دائمة وتنقل مستمر على هامش الوادى والدلتا وفى حالة ترحال وعدم استقرار استمر مرحلة طويلة من الزمن.

---

(١) الحميدية : إحدى النواحى المعتبرة فى الروك الناصرى وقد اندثرت ويحتل موضعها الحالى نجع الشيخ عبدالغنى الحميدى بناحية جرجا (محمد رمزى ، قسم ١ ، ص٤٩).

(٢) أورد ابن الجيعان أن دجرجا كانت للعرب ولكن فى عصره اختص بها الأمير "يشبك الدوادار" (ص١٨٩) ، وإن كانت فى الروك الناصرى ضمن حيازة هوارة كما أورد ابن دقماق (ص٢٧) وأكده كل من القلقشندى (ص١٩٧) والمقريزى (ص٥٨).

تمثل هذه الحيازات التي نالتها القبائل في هذا الروك حلقة من سلسلة بدأت منذ القرن السادس الهجري (١٢م) حيث الروك الصلاحى واستمر خلال العصور التالية مما أدى إلى صهر وإدماج هذه المجموعات البشرية في إطار النسيج الاجتماعي المصري مع الاحتفاظ بالأصول القبلية التي تشير إليها أسماء محلاتهم العمرانية.

انتشرت البطون العربية من بلى وجهينة مثل "بنو عمرو ، بنو هاشم ، بنو هرم ، بنو ناب ، بنو سوادة ، بنو رانس ، بنو رشاد..." في نواحي عمل الأخميمية وخاصة على الهامش الشرقي من الوادي ، ونزلت بالإقليم بطون من بنى هلال مثل "بنو قرة" في أخميم و"بنو عمرو وبنو ليث" بساقية قلتة ، (ابن فضل الله العمرى ، ص٥٧).

أما "بنو واصل" استقروا بعد مرحلة تجوال طويلة بشرقي أخميم في منازل خاصة بها مجاورة "لكنانة" التي سبقتها في الاستقرار بهذا الإقليم منذ القرن السادس الهجري (١٢م) (Murray, p. 291).

وفدت "هوارة" وهى إحدى القبائل المغربية الكبرى من إقليم البحيرة موضع استقرارها الأول إلى الصعيد الأعلى خلال القرن الثامن الهجرى (١٤م) "...حيث خرجوا إلى صعيد مصر فى أواخر المائة السابعة... ونزلوا بالأعمال الأخميمية... وكثر جمعهم حتى انتشروا فى معظم الوجه القبلى فيما بين أعمال قوص إلى غرب البهنساوية..." (القلقشندى ، ص١٦٧) ، ويضيف المقريزى أنهم حازوا ناحية جرجا "...وكانت خرابا فعمروها..." (المقريزي ، ص٥٨) .

توزعت بيوت هوارة والتي زادت على ثلاثين بيتاً بعملى الأخميمية والقوصية وأهم هذه البيوت فى الأخميمية "بنو محمد ، أولاد مأمن ، العرايا ، الروكة ، البروكية ، البلازد ، الصوامع ، الزياتية ، الخياشية ، الغنائم ، أولاد على ، البلابيش..." (القلقشندى ، جـ١ ، ص٣٦٣).

ولا تزال النواحي العمرانية بالأخميمية تحمل مسميات هذه البطون العربية المتنوعة مثل "الأحايوه ، الحردانة ، الحواويش ، بنو واصل ، عرب الأطاولة ، الصوامع" (أخميم) و"أولاد جبارة ، أولاد حمزة ، أولاد بهيج ، أولاد على ، أولاد سلامة ، مزاته ، الخناسة" (جرجا) ، أولاد شلول ، بنى زار ، بنى هلال ، الكوامل ، أولاد نصير ، بنى وشاح (سوهاج) ، وتوحي أسماء هذه القرى بدلالة خاصة على كثافة الاستقرار العربي بعمل الأخميمية.

خامساً : مدينة أخميم - دراسة حضرية :

تمثل الوظيفة الإدارية للمحلة خلال العصر الوسيط معياراً مهماً لاكتسابها صفة المدينة والحاضرة الأولى لإقليمها ، وذلك لأنها مركزاً لجمع الخراج ومنزلاً لقاضى القضاة وحاكم الإقليم بالإضافة إلى كونها قاعدة للخدمات الحضرية كالمراكز الصحية (البيرمستان) والحمامات العامة والمدارس الجامعة ، ووجود بعض الصناعات بها كصناعة الزجاج والصابون والسكر والمنشآت التجارية كالقياسر والخانات والفنادق ... (ابن خلدون ، ص٣٣٧).

ويؤكد "لابيدوس Lapidus" على كيفية فهم حقائق العمران في العصر الوسيط من خلال تحاشى أو تجنب استخدام مفهومي "الحضر والريف" كتصنيفات مطلقة حيث يجب أن يكون المعيار الإداري هو المقياس الأساسي في تصنيف المحلات العمرانية خلال هذه المرحلة (Lapidus, p. 67) ، حيث تتشابه المدن لدرجة أن أي واحـدة منها لا تعرف شخصية حضرية مستقلة تنفرد بهـا عن سواهـا بتعبير لوزاك ، (Lozack, J., p.65).

وقد توارثت "أخميم" دورها كحاضرة وقاعدة لإقليمها الإدارى منذ مرحلة المقاطعات المصرية القديمة حتى عصر الأعمال الكبرى مروراً بالنومات البطلمية والأبروشيات البيزنطية ثم الكور العربية ، ولم تتخل مطلقاً طوال هذه المرحلة الممتدة (٣٢٠٠ق.م-١٣١٥م) عن هذه الوظيفة لأية محلة عمرانية أخرى داخل نطاقها الإداري.

وتقدم المصادر خلال العصر الوسيط ما يمكن أن يعطى بعداً جغرافياً لدراسة حضرية لأخميم وبصفة خاصة ما أورده ابن دقماق (الانتصار ، ص٢٥) عن المدينة وسماتها بالإضافة إلى كتابات الرحالة وغيرها مما يلقى ضوءاً على قاعدة العمل وعاصمته.

موضع المدينة :

ورثت أخميم - شأنها في ذلك مدن مصر العليا- المواضع القديمة والتى يطلق عليها "اللبنة الأولى للحضر Porto Urban Sites" ، (Grham, J., p.5) ، فعلى

تلك المواضع أدت هذه المدن دورها كقواعد حضرية متوارثة ، ويلاحظ ارتباط معظم مواضع المدن بنهر النيل ومنها أخميم.

أثر النهر في تخير موضع المحلة حيث كان للفيضان أثره الأكبر فى اختيار المواضع المرتفعة عن مستوى السهل فكانت التلال والجسور مواضع ملائمة لنمو واستمرار المدينة ، وشكل النهر محورا رئيسياً تتوازى أو تتعامد عليه المدينة فغلب على شكلها النموذج الطولي أو الخط المترامي ، (Church, R., p. 703).

ويشير ياقوت الحموي إلى موضع أخميم "... بلد قديم على شاطئ النيل بالصعيد" (ياقوت ، مجلد ١ ، ص ١٢٣) ، ويبدو تحديد الموضع في تأكيد الحموي على أنها "بشاطئ النيل" ، ويؤكد عليه ابن جبير قائلاً "من مدن الصعيد... بشرقى النيل وبشطه قديمة الاختطاط عتيقة الوضع..." (ابن جبير ، ص٣٥) وفى ملاحظات ابن جبير إجمالا لموضع المدينة القديم وملازمتها للنهر "...بشطه" ، وهذه الصفة أهم سمات المدن الإدارية وعواصم الأقاليم كونها ميناءاً نهرياً يعطيها دوراً مميزاً كقاعدة حضرية (Bell, T., p.701).

وقد شغلت المدينة خلال العصر الوسيط موضعاً يقع إلى الغرب قليلاً من موضع مدينة "بر مين Per-Min" (مدينة مين) وهو إله المدينة ومعبود الإقليم (عبدالعزيز صالح ، ص٣٥) ، وشغلت المدينة نفس الموضع خلال المراحل التاريخية اللاحقة حيث عرفت فى العصر البطلمى باسم "بانو بوليس Panopolis" نسبة لـ "بان Pan" وهو ما يقابل "مين" ثم أطلق عليها فى القبطية اسم "شمين Chmin" وتحرف إلى العربية "خمين" ثم أصبحت تعرف باسم "أخميم" "من ترابيع سنة ٩٣٣هـ/١٥١٦م" (محمد رمزى ، جـ٤ ، ص ص ٨٩-٩٠).

تتداخل هذه المراحل التاريخية كسلسلة متصلة الحلقات ويبدو ذلك من تجاور المعابد الفرعونية (البربا) والكنائس القبطية ثم المساجد الإسلامية ، فى بانوراما تتابعية تعكس التواصل والاستمرارية التاريخية لموضع المدينة ، ويشير ياقوت الحموى إلى معابدها (البرابى) حيث يذكر "... وبأخميم عجائب قديمة مثل البرابى..." ، (ياقوت ، مجلد ١ ، ص١٢٣) ، ويؤكد ابن جبير أثناء مروره بها (٥٧٩هـ/١١٨٣م) على تعدد رموزها الدينية من "... هيكل عظيم شرقي المدينة ويعرف عند أهل هذه الجهة بالبربا..." وفى

موضع آخر "... وبهذه المدينة آثار ومصانع من بنيان القبط وكنائس معمورة إلى الآن..." بالإضافة إلى "... مسجد ذي النون المصري ومسجد داود..." ، (ابن جبير ، ص٣٥) ، فيجمع ابن جبير بالثلاث مراحل الحضارية الكبرى متمثلة في رموزها الدينية الباقية (معابد ، كنائس ، مساجد).

يتسم موضع المدينة بارتفاع ربوتها على مستوى الفيضان تجنباً لأخطاره ، وتزداد الربوة ارتفاعاً عبر الزمن وذلك باندثار المبانى القديمة وبناء الدور الجديدة عليها ويعكس ذلك ارتفاع خط كنتور المدينة (+٦٧م) مقارنة بالأحواض الزراعية المتاخمة لها (+٦٣,٨) .

أما موقع أخميم فقد كان على الجانب الشرقى من وادى النيل حيث يتسع السهل الفيضى كثيراً (> ١٢كم) ، ويميل موقعها إلى الجزء الشمالى من إقليمها الإدارى فهى أقرب إلى النواحى الشمالية (المراغات ـسوهاى) وأبعد نسبياً عن دجرجا إلا أن سهولة الوصول عبر النهر والطرق البرية جعل من اليسير التنقل بين العاصمة ونواحيها.

ـ مورفـولوجيـة المدينة :

تبدو على مورفولوجية المدينة نوعا من التخطيط العشوائى "Organic Plan" غير المقصود حيث تتداخل عناصر التركيب الداخلى للمدينة عبر ثلاثة أقسام غير محددة متداخلة ، تتمثل فى الـ "نواة" أو قلب المدينة ويجمع هذا الجزء بين القلب الدينى (المسجد) والتجارى (القياسر)، ثم القسم الأوسط المتمثل فى الأحياء السكنية والقسم الثالث يشكل امتداد المدينة أو ما يعرف بتوابع المدينة فى ظواهرها.

١ ـ نـواة المدينـة :

يمثل المسجد الجامع (مسجد ذى النون) القلب بالنسبة لأخميم خلال العصر الوسيط حيث يحتل ربوة المدينة ويتوسطها ، ويحيط بالمسجد الأسواق التجارية والقياسر المتعددة ، ويعد هذا القسم من أكثر أقسام المدينة حيوية كما أنه معماريا يعتبر أهم جزء فيها إذ تلتف حول المسجد عديد من المؤسسات التجارية والدينية مما جعل قلب المدينة أكثر أجزاءها نشاطاً وحركة بما يحتويه من قياسر ومتاجر وحوانيت.

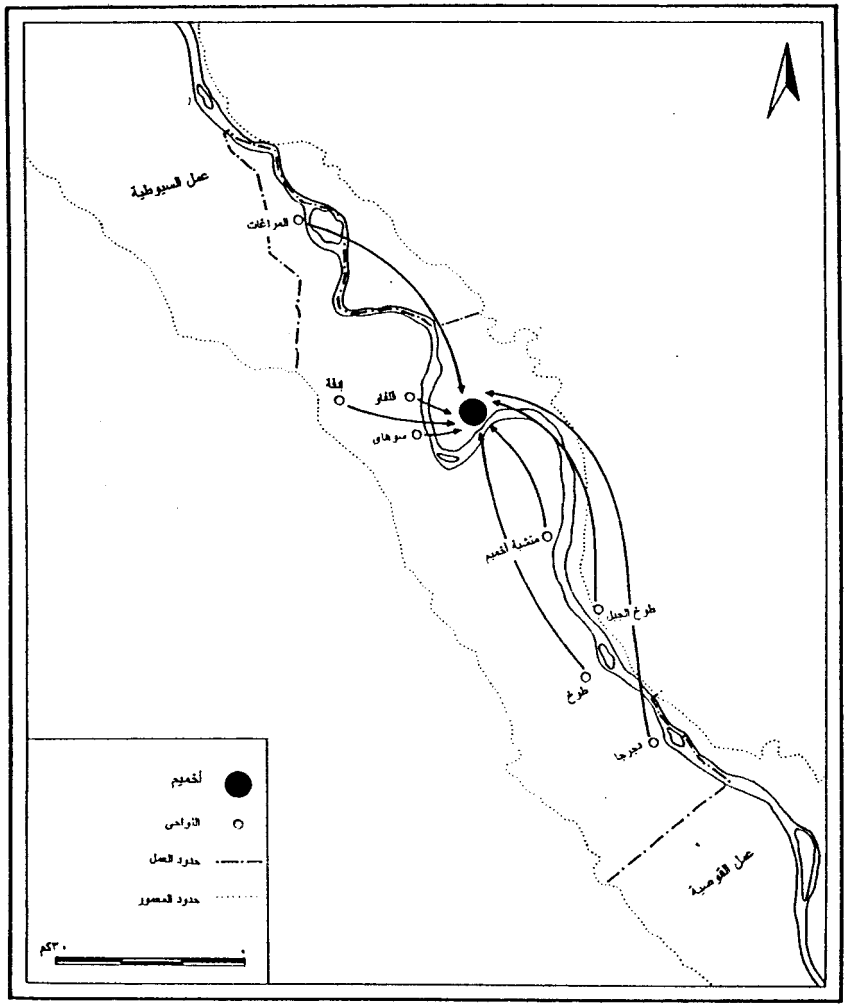

إقليم مدينة أخميم خلال الروك الناصرى

ومما زاد من أهمية هذا الجزء من أخميم أهميتها الإدارية حيث إنها "..مدينة الإقليم.." بتعبير ابن دقماق (ص٢٥) ، وقد اتخذها موطناً نائب الوجه القبلى (ابن دقماق ، ص٢٥) وهو الذى يشرف إداريا على الصعيد الأعلى ، ومن رموز الإدارة أيضاً وجود قاضى القضاة بها ، كل هذه المظاهر جعلت من المسجد وملحقاته وكذلك المبانى الإدارية المتاخمة له من أهم معالم نواة أخميم وقلبها خلال العصر الوسيط.

- القيساريات :

القيسارية كلمة ذات أصل يونانى قديمة بمعنى "السوق الإمبراطورى" ثم دخلت العربية بمعنى الشارع التجارى بالمدينة (آمال العمرى ، ص١١٩) ، والقيسارية منشأة تجارية متخصصة فى شكل مبان كبيرة داخل الأسواق تضم العديد من الحوانيت مشكلة بناءً مستقلاً ، (عبدالعال الشامى ، ١٩٧٨ ، ص١٥٧).

وقد أشار ابن دقماق إلى وجود العديد من القياسر التجارية بمدينة أخميم ، حيث يذكر "... وبها أسواق وقياسر وفنادق" (ص ص٢٥-٢٦).

ولا يزال قلب المدينة يحمل سمات عمارة هذه القيساريات من أبنية ذات أقبية وعقود ، وارتبطت القيسارية بنوع البضائع المعروضة بها مثل قيسارية "العنبر" أو "الحرير" "العطر..." ولا تزال بعض مسميات شوارع نواة المدينة تحمل دلالات وإشارات "لشارع القيسارية" وتحيط هذه المسميات بالمسجد الجامع.

٢ - الأحياء السكنية :

اتخذت الكتلة السكنية بأخميم صورة أحياء متعددة تلى نطاق النواة أو قلب المدينة (المسجد -القياسر والأسواق) وقد كان لارتفاع درجة الحرارة بمصر العليا أثرها في تلاحم وتجاور المباني في كتلة واحدة تتخللها الأفنية للتهوية وغير ذلك من المعالجات التلقائية النابعة من البيئة المحلية مثل ملاقف الهواء والمشربيات وفى توجيه المداخل أو معالجة الفتحات وغيرها مما تمليه ظروف المناخ بالصعيد ، (عبد الباقي إبراهيم ، ص٢١).

وقد انعكست طبيعة الدور السكنية على مورفولوجية شبكة شوارع المدينة خلال هذه المرحلة ويبدى الجغرافي ابن سعيد المغربي (٦٧٣هـ/ ١٢٧٤م) ملاحظات مهمة

على حال شوارع المدينة المصرية خلال العصر الوسيط ، بقوله "... أكثر الشوارع دروب ضيقة مظلمة كثيرة التراب ... ، وقد ضيقت مسالك الهواء والضوء بينها..." ، (ابن سعيد ، ص١٣٣) ، وتوجز هذه الملاحظات حال شوارع المدينة خلال هذه المرحلة حيث تضيق كثيراً وتتلاحم الأبنية فتشكل كتلة متضامة.

ويقدم الحسن بن الوزان (ليو الأفريقى) وصفاً لشوارع مدن الإقليم أثناء مروره بها خلال القرن العاشر الهجرى / ١٦م ، حيث يذكر أنها "..ضيقة ولا يمكن التجوال فيها.." ، (ليو الأفريقى ، ص٦١٢) ، وتعكس هذه الملاحظة طبيعة شوارع المدينة والتى لا تعدو أن تكون دروباً ضيقة أكثر منها شوارع متسعة ، فشبكة شوارع -إن جاز التعبير- أخميم تتصف بالمسارات الضيقة المتعرجة شأنها فى ذلك بقية مدن هذه الفترة ، وكان الأساس فى هذه الشبكة شريان رئيسى يتمثل فى شارع المسجد الجامع والذى تركزت على جانبيه معظم الأنشطة بالمدينة.

وقد تباينت عروض شوارع الكتلة السكنية والتى تفصل بين المبانى فكان أعرضها يزيد على ١٥م (شارع المسجد الجامع وباحته) وأضيقها لا يتجازو عرضه ١,٥م ، واستمدت هذه الشوارع صفاتها من عروضها واتساعها ، فتتدرج من الشوارع إلى الحارات ثم الدروب فالأزقة ، وتكثر بها المنحنيات الحادة وينتهى البعض منها بنهايات مسدودة ، ويعزو ذلك إلى أن الشوارع كانت تحدد فى فترة تالية لعملية بناء الدور السكنية وذلك برأى حورانى (Hourani, H., p.220).

انعكس المناخ وبصفة خاصة درجة الحرارة على مورفولوجية شوارع المدينة مثل قلة اتساعها وضيق عروضها فى محاولة لتقليل تعرض واجهات المنازل لشمس الصعيد الملتهبة وذلك عن طريق تعرج الشوارع وتغيير اتجاهاتها وعروضها بصفة مفاجئة لدرجة يصعب معها المرور فى بعض أجزائها ، فى صورة توحى بعدم وجود أى شكل من الانتظام بشبكة شوارع المدينة .

٣ - توابع المدينة :

اهتمت مصادر العصر الوسيط بتوابع المدينة وضواحيها وأطلقت عليها مفاهيم محددة مثل "الربض" بالفتح والتحريك وهو ".. سور المدينة وما حولها وقبل الربض الفضاء حول المدينة ، ويقال نزلوا في ربض المدينة أي في حولها من المساكن" ، (الزبيدى ، جـ١٨ ، ص٣٣٠) ، ويذكر ياقوت أن "الأرباض كثيرة قل ما تخلو مدينة من موضع يقال له

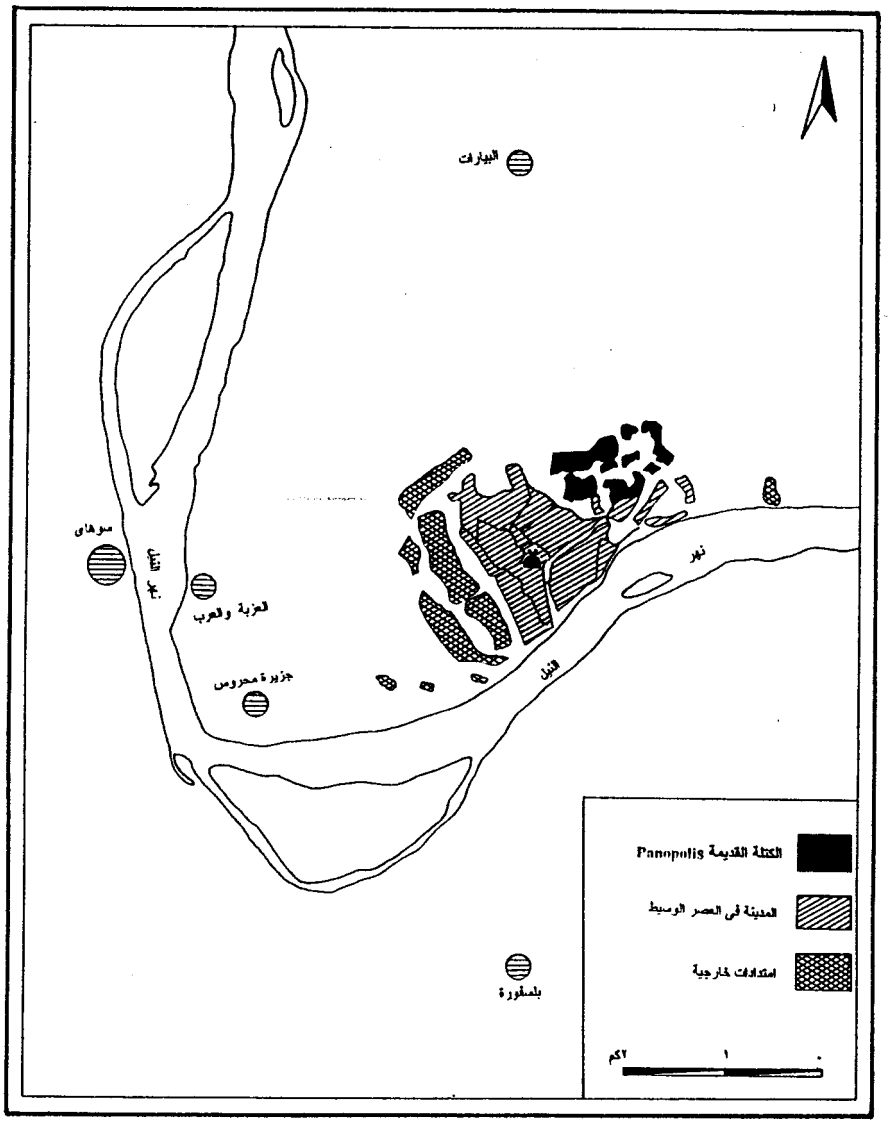

الكتلة السكنية لأخميم ومحاور نمو المدينة

الربض..." (ياقوت الحموي ، جـ٣ ، ص٢٠) . فالمصادر العربية أطلقت على الضواحي اسم "الأرباض" بفتح الراء ، وإن كان هذا المفهوم يقترب قليلاً أو كثيراً من الضاحية "Suberb" بمعناها المعروف الآن في جغرافية الحضر وذلك باعتبار أن الربض امتداداً خارجياً لنمو المدينة ، فالضاحية خلال العصر الوسيط امتداداً حضرياً للمدينة ولكنه ملحقاً بها وليس مستقلاً عنها (أحمد إسماعيل، ص١١٧).

وفى إشارات ابن جبير وابن بطوطة وابن دقماق ما يفيد بتمدد المدينة ونموها فالمصادر الثلاثة كتبت عن المدينة فى خلال ثلاثة قرون متتالية بدءاً من ابن جبير (القرن السادس الهجرى / ١٢م) ثم ابن بطوطة (القرن الثامن الهجرى / ١٤م) وأخيراً ابن دقماق والذى يسجل للروك الناصرى ، فهذه المصادر تشير إلى تمدد المدينة ونموها وظهور أرباض لها خاصة غربى المدينة وعلى امتداد المحور النهرى ، ثم ناحية الشمال والتوسع على حساب ظهيرها الزراعى .

امتدت أخميم خارج كتلتها القديمة (بانوبوليس Panopolis) خاصة خلال ازدهارها الحضري والعمراني في العصر الوسيط فزحفت تجاه توابعها الريفية الصغيرة المتاخمة لها وتجاوزت حدودها القديمة ومثل المحور النهري امتدادا طبيعيا لنمو المدينة تجاه الغرب وكان الظهير الزراعي الشمالي محوراً مهما لتوسع المدينة ونموها العمراني .

خاتمـــة :

ارتبط نمط العمران بوادي النيل بعدة معطيات منها الطبيعي (اتساع السهل الفيضى - طبيعة النحت والإرساب ...) وأيضاً الاستثمار البشرى لهذه الإمكانات مما انعكس على توزيع السكان وكثافة العمران.

تتضح معطيات الموضع بعمل الأخميمية وأثره على الاستقرار والعمران فى وجود حوض أخميم (< ١٢كم) والذى شهد تطوراً حضارياً بنشأة العديد من حضارات مصر القديمة ، حيث كان هذا الإقليم مركزا حضارياً تبوأت فيه أخميم صدارة محلاته العمرانية طوال العصور الحضارية اللاحقة حتى نهاية العصر الوسيط (القرن العاشر الهجرى / ١٦م) ، وعلى الجانب الآخر من النيل يتسع السهل الفيضى (< ١٦كم) مما

ساهم فى أن يصبح مستقراً ملائماً لنمو عمرانى وحضارى متطور ومتكامل مع جانبه الشرقى حيث القاعدة الإدارية وعاصمته الحضرية.

شكلت الزراعة ونهر النيل عاملاً حيوياً فى خلق وتنميط العمران بإقليم الأخميمية طوال عصوره التاريخية والذى يحمل الكثير من التشابه مع أقاليم مصر العليا الأخرى وإن كان يحمل داخله قليل من التنوع والتباين ، وعموماً يعد العمران المصرى القديم الأساس الذى ارتكز عليه الاستقرار بالإقليم حيث تقدر نسبة المحلات القديمة فى الأخميمية بأكثر من ٦٠% من جملة العمران وتزيد هذه النسبة إلى ١٠٠% للمحلات العمرانية الكبرى بالعمل (أخميم ، سوهاى ، المنشاة ، دجرجا...).

وقد ساهمت العديد من البطون والقبائل العربية المستقرة فى العمل مدفوعة بعدة عوامل أهمها حيازة الأرض الزراعية فى تشكيل وخلق نمط عمرانى خاص بها ويتكون معظمها من قرى وتوابع كالنجوع والنزلات توزعت على هامش الإقليم ولم يسجل العديد منها فى قائمة الروك الناصرى والتى اقتصرت على ذكر القرى "المعتبرة" ، وتلقى المسميات العمرانية المرتبطة بالاستقرار العربى فى الأخميمية كثير من الدلالات على أصولها المشتقة منها وتعكس هويتها العربية.

وقد اكتسبت قاعدة العمل وعاصمة الإقليم (أخميم) خلال العصر الوسيط طابعها الحضري والحضاري الإسلامي حيث شكل المسجد الجامع وملحقاته (المدارس - دار القاضي ..) حجر الزاوية في مورفولوجية المدينة خلال هذه المرحلة وبلغ درجة من الأهمية أنه كان معياراً محدداً بين المدينة والقرية وإن اتسع هذا المفهوم كثيراً فلم تقتصر المدينة على كونها مركزا للوالى وإداراته أو وجود المسجد الجامع بها بل تعدت ذلك كثيراً باحتوائها على كثير من المرافق الحضرية المهمة كالوكالات والفنادق والقياسر والمدارس الجامعة وهو ما كانت عليه أخميم إبان مرحلة الروك الناصري .

المصادر والمراجع :

١ - المصادر :

- ابن إياس (أبو البركات محمد بن أحمد ت٩٣٠هـ / ١٥٢٣م)
بدائع الزهور فى وقائع الدهور ، المطبعة الأميرية ، القاهرة ، ١٨٩٣م.

- ابن بطوطة (أبو عبدالله محمد بن عبدالله ت٧٧٩هـ /١٣٧٧م)
الرحلة ، دار صادر ، بيروت ، (د.ت).
- ابن جبير (أبو الحسن محمد بن أحمد ت٦١٤هـ /١٢١٧م)
الرحلة ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٨٠م.
- ابن الجيعان (شرف الدين يحيى بن المقر ت٨٨٥هـ / ١٤٨٩م)
التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية ، القاهرة ، ١٨٩٨م.
- ابن خرداذبة (أبو القاسم عبدالله بن أحمد ت٣٣٠هـ /٩٤١م)
المسالك والممالك ، ليدن ، ١٨٨٩م.
- ابن خلدون (أبو زيد عبد الرحمن بن محمد ت٨٠٨هـ /١٤٠٥م)
كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر ..... ، بيروت ، ١٩٦٧م.
- ابن دقماق (ابراهيم بن محمد المصرى ت٨٠٩هـ /١٤٠٦م)
الانتصار لواسطة عقد الأنصار ، القاهرة ، ١٨٩٣م.
- ابن سعيد المغربى (على بن موسى ت٦٧٣هـ /١٢٧٤م)
كتاب الجغرافيا ، تحقيق اسماعيل المغربى ، بيروت ، ١٩٧٠م.
- ابن شاهين الظاهرى (غرس الدين بن خليل ت٨٢٧هـ /١٤٢٣م)
الفضائل الباهرة فى محاسن مصر والقاهرة ، تحقيق مصطفى السقا وكامل المهندس ، مركز تحقيق التراث ، القاهرة ، ١٩٦٩م.
- ابن فضل الله العمرى (شهاب الدين أبو العباس ت٧٤٩هـ /١٣٤٨م)
مسالك الأبصار فى أخبار ملوك الأمصار ؛ مخطوط رقم ٥٥٩ ، معارف عامة ، مجلد١ ، جـ٣ ، دار الكتب المصرية ، القاهرة .
- ابن الفقيه الهمذانى (أبو بكر أحمد بن محمد ت٣٩٠هـ /٩٩٩م)
مختصر كتاب البلدان ، ليدن ،١٩٦٧م.
- ابن مماتى (أبو المكارم الأسعد ت٦٠٦هـ /١٢٠٩م)
قوانين الدواوين ، تحقيق عزيز سوريال ، القاهرة ،١٩٤٣م.
- ابن منظور (محمد بن مكرم ت٧١١هـ /١٣١١م)
لسان العرب ، بيروت ، ١٩٥٦م.
- أبو صالح الآرمنى (أبو المكارم جرجس بن مسعود ت٥٦٩هـ /١١٧٣م)

ريخ الشيخ ، أكسفورد ، ١٨٩٥م.

- الحسن بن الوزران (ليو الأفريقى ت٩٢٢هـ/١٥١٦م)
وصف أفريقيا ، ترجمةعبد الرحمن حميدة ، مراجعة على عبد الواحد ، الرياض ، ١٩٧٩م.
- الزبيدى (محمد مرتضى الحسينى ت١٢٠٥هـ/١٧٩٠م)
تاج العروس من جواهر القاموس ، سلسلة التراث العربى ، الكويت ، ١٩٨٢م.
- شيخ الربوة (شمس الدين أبى عبدالله بن محمد ت٧٢٧هـ/١٣٢٦م)
نخبة الدهر فى عجائب البر والبحر ، بغداد ، ١٩٢٨م.
- عبد اللطيف البغدادى (عبداللطيف موفق الدين ت٦٢٩هـ/١٢٣١م)
الإفادة والإعتبار فى الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر ، تحقيق على مال الله ، بغداد ، ١٩٨٧م.
- القلقشندى (شهاب الدين أبو العباس ت٨٢١هـ/١٤١٨م)
قلائد الجمان فى التعريف بقبائل عرب الزمان ، تحقيق ابراهيم الإبيارى ، القاهرة ، ١٩٦٣م.
صبح الأعشى فى صناعة الإنشا ، وزارة الثقافة والإرشاد القومى ، القاهرة ، (د.ت).
- الكندى (أبو عمر محمد بن يوسف ت٣٥٠هـ/٩٦١م)
الولاة والقضاة ، بيروت ، ١٩٠٨م.
- المسعودى (أبو الحسن على بن الحسن ت٣٤٦هـ/٩٥٧م)
التنبيه والإشراف ، ليدن ، ١٩٦٧م.
- المقريزى (تقى الدين أحمد على ت٨٤٥هـ/١٤٤١م)
المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، القاهرة ، (د.ت).
- ناصر خسرو (ت٤٨١هـ/١٠٨٨م)
سفر نامه (زاد السفر) ، ترجمة يحيى الخشاب ، القاهرة ، ١٩٤٥م.
- ياقوت الحموى (شهاب الدين أبو عبدالله ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م)
معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٨٤م.

٢ - المراجع العربية:

- أحمد على اسماعيل ، دراسات فى جغرافية المدن ، القاهرة ، ١٩٧٧م.
- آمال العمرى ، المنشآت التجارية فى القاهرة فى زمن الأيوبيين والمماليك ، رسالة دكتوراه ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٥م.
- أمين محمود عبدالله ، تطور الوحدات الإدارية فى مصر العليا .... ، رسالة دكتوراة ، كلية الآداب ،جامعة القاهرة ، ١٩٦٥م.
- جمال حمدان ، شخصية مصر ،جـ٢ ، القاهرة ، ١٩٨١م.
- جمال الشيال ، طريقة مسح الأراضى وتقرير الخراج فى مصر الإسلامية ، مجلة الثقافة ، العدد ٩٧ ،١٩٤٥م.
- سليم حسن ، أقسام مصر الجغرافية فى العهد الفرعونى ، القاهرة ، ١٩٤٤م.
- عبد الباقى إبراهيم ، تأصيل القيم الحضارية فى بناء المدينة الإسلامية المعاصرة ، القاهرة ، ١٩٨٢م.
- عبد العال الشامى ، جغرافية المدن عند العرب ، مجلة عالم الفكر ، الكويت ، يونيو ١٩٧٨م.
- ـــــ ، مدن مصر وقراها فى القرن الثامن الهجرى ، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة المنيا ،المجلد ٩ العدد ١ ، ١٩٩١م.
- محمد رمزى ، القاموس الجغرافى للبلاد المصرية ، قسم١ ، جـ٤ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ،١٩٥٤م ،١٩٦٣م.
- وهيب كامل ، استرابون فى مصر ، القاهرة ، ١٩٥٣م.

٣ -المراجع الأجنبية :

- Ball, J., Egypt in the Classical Geographers, Cairo, 1942.
- Bell, L., & Other, The Eastern Desert of Upper Egypt, J. A. R. C. E., Cairo, Vol.1, 1962.
- Butzer, K., Early Hydraulic Civilization in Egypt, Chicago, 1976.

- Church, R., & Bell, T., An Analysis of Ancient Egyptian Settlement Paterns...., A. A. A. G., Vol. 78, No. 4, 1988.
- Connor, D., The Geography of Settlement in Ancient Egyptian "Man, Settlement and Urbanism" by "Ucka, J. & Other, London, 1972.
- Enayat, A., Rural Settlement Types in the Uttor Prads, A. A. A. G., Vol. 42, No. 3, 1952.
- Graham, B., Urban Gensis in Early Medieval Ireland, J. H. G., Vol. 13, No.1, 1987.
- Haurani, H., Islamic City, University of Pennsylvania Press, 1970.
- Lapidus, M., Muslim Cities in the Later Middle Ages, Cambridge University Press.
- Lozach, J., Le Delate de Nile, B. S. G. E., To. 16, 1936.
- Rabie, H., The Size and Value of I Qute in Egypte ...., in "Studies in Economic History of Middle East" ed. by : Cook, M., London, 1970.
- Murray, G., Sons if Ishmael, A Study of Egyptian Bedauin, London, 1945.
-

اختصارات :

-A. A. A. F. : Annala of the Association of American Geographers
- B. S. G. E. : Bulletin de la Societs de Geographie d'Egypte.
- J. H. G. : Journal of Historical Geography.